

قافلة الزيت

ربيع الثاني ١٤٠٣هـ / يناير / فبراير ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

العدد الرابع / المجلد الحادي و الثلاثون

ربيع الثاني ١٤٠٣هـ / يناير / فبراير ١٩٨٣م

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

تـوزع مجـانـاً

صورة الغلاف :

أحد الفنيين السعوديين يضبط أجهزة الاستقبال .

تصوير : عبد الله الدبيس

طباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM


٧


٤٤

تأثير القرآن في نفسية العرب ولغتهم وأدبهم وعقولهم وقيمهم الاجتماعية

بقلم: السيد أحمد أبو الفضل / الرياض

الكلام لغة اللسان ، واللسان ترجمان الجنان ، والجنان مستقر النفوس ومنار العقول . ومتى اعتقل النفوس البدوية ضيق هذا الوجود ، واحتبست عقول أربابها في وهاد طبيعته المظلمة ، دون الملأ الأعلى وأنواره ، وبدائعه وأسراره ، فهي لا توحي إلى الألسنة إلا بمقدار ما بان لها من نوافذ الحواس على ضيقها في قصر مراميها ، ومن ثم لا نرى لها معاني فطرية بدوية في لغة جاثية متعاظلة ، وإن لم تكن ضعيفة ، لا يتجاوز فيها جنان القائل حدود جثمانه وما حوله من ظواهر الكون وألوانه دون أسراره .. فهو يهيم بين الرسوم والأطلال ، والأودية والجبال ، والصخور والرمال ، والناقة والبعير ، والخف والجرير ، والخيمة والحصير ... يبكي الديار ، ويصف القفار ونراه تارة بين هند والرباب ، مختالا بخياله بين البيد والسراب ، واليراع والغاب ، مع الأسد الكواسر ، والوحوش النوافر ... لا يدري ما المعبود ، ولا يفقه ما حكمة الوجود ؟! .. وتلك هي حال العرب في جاهليتهم قبل نزول القرآن بالحكمة وفصل الخطاب .. والإيمان والنور ، وشفاء ما في الصدور لا دين يردعهم ، ولا كلمة تجمعهم ، ولا دولة تلمهم ، ولا نظام يضمهم .. وما هي إلا العداوة والبغضاء ، والعصبية والشحناء ، إلى أن تداركهم الله بالدين الحق .. فكبرت نفوسهم ، وصفت قلوبهم ، وذكت عقولهم ... ذلك هو حال العرب بعد نزول القرآن على النبي الأمين صلى الله عليه وسلم .. فقد عمرت قلوبهم بحقائقه ، وتمكنت من أسراره ودقائقه ، ووعت عقولهم تأويله ، واستوعب أحكامه ، وعرفت حلاله من حرامه .

أنزل الله إليهم القرآن الكريم على لسان نبيه الأمين ، وقد أوتي الحكم ، وجوامع الكلم .. وعرف أمراض قلوبهم ، ومواضع الضعف منهم ، فدعاهم إلى الحق المبين ، وهداهم إلى الصراط المستقيم ، الكفيل بخيرى الدنيا والآخرة ، فأما الذين آمنوا فعرفوا الحق واتبعوه ، وسمعوا الذكر فوعوه ، وعلقت بألسنتهم وحواسهم أساليبه ومعانيه ، التي زفها إليهم سورا محكمات وآيات مفصلات ، فأخذوا يتقلبون في رياضها : بين اطناب وايجاز ، وحقيقة ومجاز ، وكناية وتمثيل ، وصريح وتأويل ، ومحكم ومتشابه ، ومرسل ومفصل ، ومسبوق بالاستعمال لفظه ، ولكنه متفرد بالاعجاز تأليفه ونسجه ، ومتميز بالابتداع أسلوبه ، في مفرداته وتراكيبه ، كقوله تعالى : « **ولمّا سقط في أيديهم** » وقوله « **الحاقة ما الحاقة** » و « **القارعة ما القارعة** » ونحو ذلك مما اقتضته حكمة التنزيل الالهية ، وشرف البلاغة القرآنية .

ومن ذلك يتبين لنا أن القرآن الكريم يمثل — عند العرب جميعا مسلمين وغير مسلمين — أرفع مكانة في أدبهم ولغتهم . فلقد أدّى القرآن — إلى جانب رسالته الدينية — رسالة لغوية أدبية لم يؤدها أي كتاب سماوي أو أرضي مكتوب ، في أي وقت من الأوقات ولا في أي عصر من العصور ، إذ أصبحت به لغة الجزيرة العربية — مع

ما هي عليه من ظروف البيئة الطبيعية والاجتماعية – لغة أقطار فسيحة ، وممالك مترامية الأطراف ، وكونت أدبا أصبح أساسا لثقافة أمم قوية .

كان أدب العرب قبل نزول القرآن أدبا غير منظم ، كان أهم أسسه قصائد من الشعر غير مترابطة الأجزاء ، تقال في الغزل والمديح ، والفخر ، والوصف ، والهجاء ... حتى نزل القرآن فارتقى الأدب العربي ، وأصبحت اللغة العربية لغة لبلاد كثيرة ، وأثرت في لغات البلاد المتاخمة لها ، وامتزجت بها ، كما أثر الأدب العربي بطابعه الإسلامي الجديد على آداب اللغات الأخرى ، فلو لم يكن القرآن لاندثرت اللغة العربية كما اندثر غيرها من اللغات .

وفي ذلك يقول الدكتور سالم ستينجان ، فلنسأل أنفسنا ماذا كان مصير هذه اللغة العربية لو لم يكن محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ولو لم يكن القرآن ، ونحن لا ننكر أن اللغة العربية أنتجت قبل الإسلام ألوانا عديدة من الشعر هي غاية في الحسن والرقة ، إلا أنها كانت كلها محفوظة في أذهان الناس وغير مكتوبة ، على أن الشعر ليس هو الأدب كله .. وكان العرب فيما بينهم منقسمين إلى قبائل متفرقة مختلفين فيما بينهم ، وكانوا في حروب طاحنة دائمة مما أثر على كيانهم ، وعلى ألسنتهم المختلفة ، وعلى شعرهم الذي هو أدبهم الخاص بهم . ولولا عناية الله أدركتهم بمجيء الرسول ونزول القرآن لذهبوا وذهب معهم لسانهم وشعرهم المليء بالغزل والحرب ... لولا نزول القرآن ، فانه بطبيعته أبقى على هذا التراث العربي ، وأوجد من مختلف لهجاتهم لغة موحدة مكتوبة هي لغة الأدب العربي إلى اليوم ... ولم يقف أمر القرآن عند هذا الحد ، بل أنه نظم الحياة الخاصة والعامة للمسلمين في صور كلها أدب وحكمة ونثر عذب لايزال حتى يومنا هذا نبراسا للأدب العربي في أسمى صوره .

وانا لموردون فيما يلي نبذا قليلة للاستدلال على ارتقاء الملكات العربية بعد نزول القرآن سواء أكان ذلك في المعاني وحدها ، أم في الأخلاق والنفوس التي تصدر عنها المعاني ، أم كان ذلك في التراكيب والأساليب التي حوت تلك المعاني ، ولنبدأ بما حصل من ذلك في ملكات الأعراب ، فقد كانت لغتهم من قبل أخشن لفظا ، وأوحش أسلوبا وتركيبا ... ثم لنرى الام وصلت تلك النفوس الجامحة والقلوب القاسية والعقول المتبدية إلى السمو في أخلاقها وآدابها ، وإلى الرقة والدعة في عواطفها وأحاسيسها .

• دعا أعرابي فقال : اللهم أغفر لي والجلد بارد ، والنفس رطبة ، واللسان منطلق ، والصحف منشورة ، والأقلام جارية ، والتوبة مقبولة ، والأنفس مريحة ، والتضرع مرجو .

• دعا آخر فقال : يا عماد من لا عماد له ، ويا ركن من لا ركن له ، ويا منقذ الهلكى ، ويا مجير الضعفاء ، ويا عظيم الرجاء ، أنت الذي سبح لك سواد الليل ، وبياض النهار ، وضوء القمر ، وشعاع الشمس ، وحفيف الشجر ، وخرير الماء ، ودوى الرعود ، ولمعان البروق ، وعصف الرياح ... يا محسن ، أسألك برحمتك أن تجعل العافية لي شعارا ودثارا ، وجنة دون كل بلاء .

• ودعت أعرابية – كانت في منى ، وانقطع بها الطريق ، فقالت : يا رب أخذت وأعطيت ، وأنعمت وسلبت ، وكل ذلك منك عدل وفضل ... والذي عظم على الخلائق أمرك لا بسطت لساني بمسألة أحد غيرك ، ولا بذلت رغبتي إلا إليك يا قرة عين السائلين أغنّي بجود منك أتبحبح به في فراديس نعمته ، وأتقلب به في راووق نضرته .. احملني من الرجلة ، واغنني من الحيلة ، واسدل على سترك الذي لا تخرقه الرماح ، ولا تزيحه الرياح .

• ودعا آخر – يطلب سعادة الدارين – فقال : اللهم لا شرف إلا بفعال ، ولا فعال إلا بالمال ، فأعطني ما أستعين به على شرف الدنيا والآخرة .

• وقيل لأعرابي : مالك لا تشرب النبيذ ؟ فقال : لثلاث خصال فيه ، لأنه متلف للمال ، مذهب للعقل ، مسقط للمروءة .

• وقال أعرابي لابن عم له أساء إليه : سأتخطى ذنبك إلى عذرك ، وإن كنت من أحدهما على شك ، ومن الآخر على يقين ، ليتم المعروف مني إليك ، وتقوم الحجة لي عليك .

• ووعظ اعرابي هشاما – وكان قد طلب منه الموعظة ، فقال : كفى بالقرآن واعظا ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، باسم الله الرحمن الرحيم : « **ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين** » . ثم قال : يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان ، فما ظنك بمن أخذه كله .

• وخطب مصعب بن الزبير حين قدم العراق أيام خلاف أخيه على عبد الملك بن مروان ، فتلا آيات من أول سورة القصص ، ولما وصل في تلاوته إلى قوله تعالى « **علا في الأرض** » أشار بيده إلى الشام يريد عبد الملك ، وعندما قرأ : « **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** » أشار إلى العراق ، ولم يزد على ذلك في خطبته .

• وخطب يوسف بن عمرو ، فختم خطبته بقوله : وورد على ربه آسفا لهيفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .

• وختم شداد بن أوس خطبة له بقوله تعالى : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » .

• وفي خطبة لعتبة بن أبي سفيان : أشهد عليكم الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

• وفي خطب قطري بن الفجاءة وأبي حمزة الشاري اقتباس كثير من القرآن ، ويمكن الرجوع إليها في كتب الأدب ، ومنها كتاب (العقد الفريد – لابن عبد ربه) .

وكذلك نجد للقرآن تأثيرا كبيرا في ألسنة الشعراء وأساليبهم وألفاظهم ، ويبدو ذلك عند بعض الشعراء المخضرمين والإسلاميين ومن أمثلة ذلك :

* قول حسان بن ثابت :

فاما تعرضـــوا عنّا اعتمرنـــا   وكان الفتح وانكشف الغطاء

وقوله أيضاً :

فـــاما تثقفن بني لـــــؤى   جذيمـــة ان قتلهم شفاء

* وقول عبد الله بن رواحة :

شهدت بأن وعـــد الله حق   وان النـــار مثوى الكافرين
وأن العرش فوق الماء طاف   وفوق العرش رب العالمين

* وقول آخر :

فانك ما تدري بأية بلدة تموت ، ولا ما يحدث الله في غد

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي نستبين فيها أثر القرآن على نفوس العرب .

ولم يقتصر تأثير القرآن على نفوس العرب ولغتهم وآدابهم .. بل أنه أثّر كذلك في عقليتهم . ومعروف أن الإسلام قد قضى على الوثنية الجاهلية بكل ما طوى فيها من كهانة وسحر وشعوذة وخرافة ، وبذلك ارتقى بعقل الإنسان إذ خلصّه من الحماقات والتبرهات ، ودعاه إلى التأمل في ملكوت السموات والأرض ، فان من ينعم النظر في هذا الملكوت ونظامه يدرك أنه لم يخلق عبثا وأن له صانعا سوّى كل شيء فيه وقدّره ، يقول جلّ ذكره : **« إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهـــار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قيامـــاً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » .**

وواضح من ذلك أن القرآن اتجه إلى العقل في دعوته إلى الإيمان بوجود الله وقدرته وتدبيره ، وقد فضل الإنسان على سائر مخلوقاته : **« وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا »** ومـــا كان لهذا الذي فضّله على كل ما في الوجود أن يعبد أشياء خلقها الله وسخرها لفائدته **« قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء »** . وبالمثل يحتكم القرآن إلى العقل في الدلالة على صحة البعث والنشور فان من يبعث الحياة في الكائنات لقادر على أن يردها إليها **« وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » .**

وينحى الذكر الحكيم باللائمة على من لا يستخدمون عقولهم ، فيشبههم بالأنعام التي لا تعقل ، ويقول انهم لا يمتازون في شيء عن الصم البكم العمي **« لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » .**

ويشير القرآن مرارا إلى ما وهب الانسان من فضيلة العقل ، وأن الله أودع في هذه الفضيلة خواص تمكنه من السيطرة على جميع المخلوقات ، يقول جل شأنه : **« الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .**

وكما أثّر القرآن في عقول العرب ، فقد أثر أيضاً في قيمهم الاجتماعية ، فبعد أن كانوا يعيشون في الجاهلية على شكل قبائل متنابذة ، جاء الإسلام ليضعف من شأن القبيلة ويحل محلها فكرة الأمة ، يقول جل ذكره : **« ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »** ، **« كنتم خير أمة أخرجت للناس »** . وقد مضى الإسلام يحاول القضاء على العصبية القبلية كما قضى على قانونهم القديم : الثأر للدم ، يقول عز شأنه : **« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .**

ودعا القرآن إلى اقامة ضرب من العدالة الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء ، إذ جعل رد الغني بعض ماله على الفقير وعلى الصالح العام للأمة حقا دينيا **« وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .**

ودعا القرآن أيضاً دعوة واسعة إلى الانفاق في سبيل الله ، لا بالزكاة فحسب بل بكل ما يهبه الأغنياء تقربا إلى الله ورغبة في حسن مثوبته **« من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة »** ، **« الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .**

وقد نظم القرآن حقوق المرأة التي كانت مهضومة في الجاهلية ، فردّ إليها حقوقها ، وجعلها كفوًا للرجل ، لها ما له من حقوق : **« ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف »** ، وأيضاً لهن مثل ما للرجل من السعي في الأرض والعمل والتجارة : **« للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن »** . وكان كثير من غلاظ القلوب يئدون بناتهم خشية العار ، فحرّم ذلك القرآن ، يقول جل ذكره : **« وإذا بشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشرّ به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون »** . وحرم القرآن البغاء وشدّد في النكير عليه حتى القتل ، ونظم الزواج وجعله فريضة محببة إلى الله ونعمة من نعمه **« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .**

وإذا تتبعنا تأثير القرآن في شتى مناحي الحياة الانسانية : روحية كانت أم مادية لطال بنا المقام . ولكننا نكتفي بما سقناه من أمثلة لتأثير القرآن في نفسية العرب ولغتهم وأدبهم وعقليتهم وقيمهم الاجتماعية ، وهو موضوعات يحتاج كل منها لبحث متكامل ... وحسبنا في هذا المقال أن أوردنا بعض النماذج القليلة ... وإن من يتدبر كتاب الله ويتمعن آياته ، ويسبر أغواره ، ويجلي أسراره .. فانه سينتهي إلى ما انتهت إليه الجن حيث قالـــوا : **« انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا » .**

فمن قال به صدق .. ومن حكم به عدل .. ومن دعا بمحكم آياته هدي إلى صراط مستقيم □

لغة الشعر

بقلم : د. شكري محمد عياد / القاهرة

في محاضرة للدكتور طه حسين عن « النثر في القرنين الثاني والثالث للهجرة » يستشهد الأستاذ الدكتور بحوار أجراه موليير في مسرحية « البورجوازي النبيل » بين الثري الجاهل « جوردان » وأستاذه الفيلسوف . يقول جوردان لأستاذه : اني أريد أن ألقي إليك سرا . فيقول له أستاذه : هات . فيقول : اني أريد أن أكتب بطاقة لسيدة جميلة ، وأريد أن أستعين بك عليها . فيقول له أستاذه : لك ذلك ، هل تريد شعرا ؟ فيقول : كلا .. هل تريد نثرا ؟ فيقول : كلا .. فيقول له أستاذه : ومع ذلك فلابد أن تختار إما شعرا وإما نثرا ، لأن الكلام لا يمكن أن يكون إلا شعرا أو نثرا . فيقول له صاحبه : وإذن فعندما أطلب إلى خادمي أن يناولني قلنسوتي أو حذائي ، فأنا أقول النثر ؟ فيقول له : نعم . فيقول : ياللعجب ! إذن فأنا أتكلم النثر منذ أربعين سنة ولا أدري ؟

ويعقب الدكتور طه حسين على هذا الحوار بقوله : « أخشى أيها السادة أن نكون جميعا كما كان جوردان هذا ، نفهم النثر على نحو ما كان يفهمه جوردان من أنه كل كلام لم يتقيد بالنظم والوزن والقافية . وعلى هذا جرى الأدباء ومؤرخو الأدب العربي فقسموا الكلام إلى منظوم ومنثور ، وزعموا أن الكلام المنثور هو ما لم يتقيد بالوزن والقافية ، وأن المنظوم هو ما تقيد بالوزن والقافية » .

ونقول نحن : لاشك أن أول ما يسترعي النظر في لغة الشعر هو أنها موزونة مقفاة ، وعلى هذا جاء تعريف قدامة بن جعفر — في أواخر القرن الثالث الهجري — للشعر بأنه الكلام الموزون المقفى الذي يدل على معنى . وقد نكون اليوم أقل استعدادا لقبول هذا التعريف ، بعد أن رأينا الشعر المرسل والشعر الحر اللذين تحررا من قيد القافية ، والشعر المنثور أو قصيدة النثر التي تحررت من القافية والوزن معا . ولكن القدماء أنفسهم أدركوا أن لغة الشعر تعتمد على خاصة أو خصائص جوهرية سابقة على الوزن والقافية ، فهذا حسان ابن ثابت — شاعر الرسول — يجيئه ابنه عبد الرحمن ، وهو صبي صغير ، يبكي ، فيسأله ما به ؟ فيقول الصبي : يا أبت لسعني طويّر كأنه ملتف في بردى حبرة (يريد أنه لسعه زنبور) فيقول له حسان : يا بني قلت الشعر .

فهل كان ذلك إلا لأن حسان رأى أن هذه الجملة القصيرة تنتمي إلى لغة الشعر ، وإن خلت من الوزن والقافية ؟ والطريف أن البلاغيين المتأخرين لم يلتفتوا إلى هذا المعنى ، بل كان كل ما رأوه في العبارة هو قول حسان : « يا بني قلت الشعر » مستعملا الفعل الماضي « قلت » مع أن ظاهر المعنى المقصود هو « ستقول الشعر » ولعل حسان رضي الله عنه لم يقصد إلى شيء من ذلك ، بل أراد أن الجملة التي سمعها من ابنه كانت — كما هي وكما صدرت منه — أشبه بكلام الشعراء .

على أن من المتأخرين من فهم — كما فهم حسان — أن لغة الشعر تتميز بصفات أهم من الوزن والقافية . فهذا ابن خلدون — في القرن الثامن — يعرف الشعر بأنه « هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف ، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروى ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده ، والجاري على أساليب العرب المخصوصة به . » والذي يهمنا الآن هو الجزء الأول من هذا التعريف ، فهذا الجزء يجعل الشعر « مبنيا على الاستعارة والأوصاف » قبل أن يكون « مفصلا بالوزن والروي » . ولعل ابن خلدون كان متأثرا — في هذا التعريف — بالفلاسفة العرب أكثر من تأثره بالبلاغيين . فالفلاسفة العرب عرفوا الشعر بأنه « الأقاويل المخيّلة » ، ولم ينظروا إلى الوزن والقافية . ولاشك أنهم ساروا في هذا التعريف على آثار أرسطو . فهو يميز — في الفصل الأول من كتاب الشعر — بين الشاعر والناظم ، ثم يرد نشأة الشعر إلى سببين في طبيعة الإنسان : أولهما — وأهمهما كما يظهر من كلام أرسطو — الميل إلى المحاكاة ، وثانيهما الميل إلى الأوزان . وعندما يتحدث أرسطو — في الفصل الأخير من هذا الكتاب — عن العبارة الشعرية والأساليب التي ترتفع بها عن الابتذال ، يصرح بأن « أعظم هذه الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة ، فان هذا الأسلوب وحده هو الذي لا يمكن أن يستفيده المرء من غيره ، وهو آية الموهبة ، فان احكام الاستعارة معناه البصر بوجوه التشابه » .

« الاستعارة والأوصاف » هما إذن عمودا اللغة الشعرية . والنقاد المحدثون يستعملون اصطلاح « التصوير » ليدلوا على المعنيين جميعا ، مع ما يتصل بهما من استعمال التشبيه . والتشبيه — فوق أنه أساس الاستعارة كما أشار أرسطو — أسلوب مهم من أساليب الشعراء . ومعظم الذين تكلموا عن « الاستعارة » و « التشبيه » و « الأوصاف » و « الصور » — يستوي في ذلك نقاد العرب والفرنجة ، القدماء والمحدثون — يربطونها بعمل الحواس ، ولاسيما حاسة البصر . فأرسطو ينص على أن الشاعر « ينبغي له أن يراعي عمل الحواس الذي يرتبط ضرورة بصنعة الشعر » (الفصل الخامس عشر) « وينبغي للشاعر حين ينظم قصصه ويتممها بالعبارة أن يتمثلها بعينيه على قدر ما يستطيع » (الفصل السابع عشر) . وقدامة ابن جعفر يقول إن أحسن الوصف هو ما يحكي الموصوف ويمثله للحس . ويقول ابن رشيق : « وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع » . وقال بعض المتأخرين : « أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرا » . ويقارن ت . س . اليوت بين دانتي وملتون ، فيفضل دانتي لأن خياله بصري واضح ، أما ملتون فخياله سمعي ، والصور البصرية عنده عامة ، لا ترسم شخصيات محددة . وإذا تأملنا الشعر العربي وجدناه يميل — بوجه عام — إلى رسم صور بصرية . أنظر مثلا إلى قول امرئ القيس ، إمام الشعراء العرب ، يصف محبوبته :

مهفهفة بيضاء غير مفاضة
ترائبها مصقولة كالسجنجل
كبكر المقاناة البياض بصفرة
غذاها نمير الماء غير المحلّل
تصدّ ، وتبدى عن أسيل ، وتتقي
بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش
إذا هي نصّته ولا بمعطل
وفرع يزين المتن أسود فاحم
أثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائرها مستشزرات إلى العـــلا
تضل العقاص في مثنى ومرسل
وكشح لطيف كالجديل مخصر
وساق كأنبوب السقيّ المذلل
وتضحى فتيت المسك فوق فراشها
نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضّل
وتعطو برخص غير شثن كأنه
أساريع ظبي أو مساويك اسحل
تضئ الظلام بالعشاء كأنها
منارة ممس راهب متبتـــل

ألا تراه قد صنع صنيع المصور بخطوطه وأصباغه ، فأعطاك أولا الخطوط الرئيسية لقوام هذه المرأة ، فهي لطيفة الخصر ضامرة البطن ، وهي مع ذلك ريّا الجسم لا تبدو عظام ترائبها (أسفل العنق) بل تبدو بشرتها البيضاء ، في هذا الموضع ، لامعة كالمرآة ، ثم يشبهها بالدرة التي امتزج لونها الأبيض بصفرة ، وكان هذا أحب الألوان عند العرب . وبعد رسم هذه الخطوط الرئيسية واضفاء اللون الأساسي ، أخذ يحدد تفاصيل الحركة واللون . فهو يصورها في وضع جانبي (بروفيل) يظهر أسالة خدها – أي امتداده – بينما تنظر نظرة تجمع بين الصدود واللين ، نظرة ظبية من ظباء هذا المكان « وجرة » تراعي أطفالها . ويبدو جيدها طويلا أبيض كعنق الرئم ، وهو الظبي الخالص البياض ، ولكنه ليس بفاحش الطول ، ولا عاطل من الحلى ، وشعرها المنسدل على ظهرها ، أسود فاحما غزيرا ، كعذق النخلة المزدحم بالرطب ، وقد رفعت خصلا منه إلى أعلى الوجه فيما يبدو أنه كان « تسريحة » من بدع الجميلات في ذلك العصر ، كما هي الحال في عصرنا . أما كشحها – أي جانب الخصر – فضامر قوي كالسير المجدول ، على أن ساقها غضة كأنبوب البردى الذي ارتوى وصفا لونه . أليست هذه لوحة كاملة ؟ على أننا لا نقول أن الشاعر يلزم طريقة المصور . فهو يضيف إلى هذه الخطوط والألوان الأساسية والتفصيلية معاني قد لا تستطيع أداءها غير لغة الشعر : أنه يريد أن يصف هذه المرأة بأنها مترفة منعمة ، فهي تذر المسك فوق فراشها ولا تستيقظ إلا ساعة الضحى لأنها لا تمتهن في أعمال البيت . ويصف أصابعها باللين – ولاشك أن ذلك أيضاً كناية عن كونها منعمة لا تعمل – ثم كأنه يضفي على الصورة كلها جوا من القداسة حين يجعلها تشع نورا كأنها مسرجة راهب متبتل .

لاشك أن الاعتماد على الصور البصرية هو السمة المميزة لهذه الأبيات ، حتى ليصح دون مغالاة – أن نقارنها بلوحة شخصية (بورتريه) . ولعل امرأ القيس قد رأى في أسفاره الكثيرة نماذج من الفن البيزنطي – وهو فن ديني أساسا – ولكن الصورة التي يقدمها في هذه الأبيات تتحرر من ايحاء الفن البيزنطي ، وتكاد تقترب من لوحة واقعية ، غنية بالألوان والظلال ، لمحمود سعيد « ذات الجدائـــل الذهبية » مثلا . ثم ان الصور البصريـــة التي يثيرها الشعر غير مقصودة لذاتها ، أي أن القارىء لا ينتهي عندها ، بل يصل منها إلى نوع من المعرفة خاص بالشعر . فالشاعر يكتشف في هذه المرأة – ويكشف لنا – سر الطبيعة بأسرها ، وأداته في هذا الكشف هي التشبيه : نظراتها تشبه نظرات الظبية المطفل ، وشعرها كعناقيد الرطب .. وتشبيه المرأة بالظبي تشبيه قد يبدو مستهلكا بالنسبة إلى الشعر العربي ، ومع ذلك فحتى لو نسينا أن امرأ القيس هو الذي فتح أبواب كثير من التشبيهات للشعراء ، لوجدنا هذا التشبيه جديدا حتى اليوم ، لقد جعل لها عنقا كعنق الظبي ، وهذا وصف حسي محض ، وهو وصف قريب أيضاً ، ولكنه ربط هذا الوصف بحالة نفسية خاصة ، وهي حالة الصدود الذي ينطوي على رغبة ، وجعلها تحاول أن تتقي هجوم عاشقها بنظرة فيها لين وانكسار وخوف ، وكأنها تستنهض نخوته . وهكذا أصبح لتشبيه المرأة بالظبية دلالة عميقة : هي العلاقة النفسية العجيبة التي تربط الصيد بالصائد ، فثمة صراع بينهما ، ولكن ثمة أيضاً إرادة عجيبة تجمع بينهما في النهاية : وكأن الصائد مسوق ، على الرغم منه ، إلى أن يوقع الصيد في حبائله أو يرديه بسهمه ، والصيد راغب رغبة عميقة ، مهما أبدى من صراع ، أن يقع فريسة بين يدي صائده . أليست هذه حقيقة عجيبة من حقائق الوجود ، حقيقة لا تقتصر على الحيوان دون الانسان ، وقد يدرك علم النفس أطرافا منها ، ولكن الشعر وحده هو الذي يستطيع أن يحيط بها في ومضة خاطفة من ومضات الوجدان .

ثم تشبيه شعر المرأة بعناقيد الرطب – وهنا على الخصوص نتذكر « ذات الجدائل الذهبية » تشبيه غني بالدلالة . فالرمز للمرأة بالشجرة رمز عتيق متغلغل في الأساطير ، وهو يشير إلى « حقيقة » أخرى من تلك الحقائق الشعرية التي نتحدث عنها أليست الشجرة هي وسيلة الحياة إلى الاستمرار والتكاثر ، وكذلك المرأة ؟ أليست المرأة تزهر وتثمر ، كما تزهر الشجرة وتثمر ؟ أليست المرأة شبعا من جوع الجسد ، وريا من ظمأ القلب ، وظلا من هجير الحياة ؟

وإذا كان الشعر في جوهره نوعا من المعرفة أو الكشف فيجب ألا نبالغ في تقدير الأثر الحسي للصور . ولعل هذه المبالغة هي المسئولة عن الحكم الخاطئ الذي أصدره كثير من النقاد على الشعر العربي القديم بأنه لا يتجاوز الأوصاف الحسية . أعني أن وضوح الصور الحسية – ولاسيما البصرية منها – أغرى أولئك النقاد بالوقوف عندها ، فتوهموا أن لا شيء وراءها . ولاشك أن بين الشعراء العرب من أولعوا – كالبحتري – بالوصف الحسي الدقيق ، ولكنه وصف لا يخلو من الدلالة النفسية ، وإن لم يبلغ في ذلك شأو امرئ القيس . قارن مثلا وصفه للجواد في لاميته « أهلا بذلكم الخيال المقبل » بوصف امرئ القيس للجواد في معلقته . على أن من الشعراء العرب من يذهب في الصور مذهبا لا يبالي بالدقة الحسية بجانب التأثير النفسي . وعلى رأس هؤلاء الشاعر الأعمى بشار بن برد . ودعنا من بيته الذي تناقله علماء البلاغة :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فانه لا يخرج عن كونه حيلة بهلوانية لكسب الاعجاب . وأنظر إلى هذا البيت الذي يصف فيه محبوبته :

وكأن رجـــع حديثها
قطع الرياض كسين زهـــرا

فهل هذا الا صورة تخيلية – غائمة ولكنها مفعمة بالبهجة – لسامع يسحره الحديث ولا يرى صاحبته ، ولكنه يجد نفسه ، من فرط النشوة ، محاطا برموز الأرض والإنبات والأزهار ؟

وتأمل هذا البيت الذي يقوله مفتخرا :

أولاك الأولى شقوا العمى بسيوفهم
عن الغيّ حتى أبصر الحق طالبه

وحاول أن تخرج منه بصورة بصرية واضحة ، فلن تستطيع ذلك مهما حاولت ، ولكن الصورة

تبقى شديدة التأثير في النفس ، فكل كلمة من كلماتها ، على انفرادها ، تثير ارتباطات قوية ، هذا إلى ما في البيت كله من جلجلة رهيبة .

ومع أن الشعراء يعتمدون على الصور البصرية غالبا ، فان للحواس جميعها شأنا في عمل الشاعر ، وأخصها حاسة السمع ، وشعر شوقي على الخصوص غني بالصور السمعية ، وما أجمل الرنين المطرب في هذا البيت :

جرى وصفق يلقانا بها بردى
كما تلقاك دون الخلد رضوان

على أن المحسات ، في الحياة الواقعية ، قلما تنفرد بها حاسة واحدة ، ولذلك تمتّزج الصور في عمل الشاعر ، وربما كان بعضها مستمدا من احساسات داخلية محضة كالاحساس بالشبع أو الجوع ، أو الحر أو البرد . ولعل من أغنى القطع في شعرنا العربي بهذه الاحساسات الداخلية قول المتنبي يصف الحمى :

وزائرتي كأن بها حيــاء
فليس تزور إلا في الظـــلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها
فتوسعني بألـــوان السقـــام
إذا ما فارقتني غسّـلتني
كأنا عاكفان على حــرام
كأن الصبح يطردها فتجري
مدامعها بأربعـــة سجام
أراقب وقتها من غير شوق
مراقبة المشوق المستهـــام
ويصدق وعدها والصدق شر
إذا ألقاك في الكرب الجسام

يكفي أن تسمع هذه الأبيات أو تقرأها لتتصور احساسات المحموم ، ولكن ثمة شيء يأسرك أكثر من هذه الصور الباطنية ، ألا وهو ذلك الربط العجيب بين الحمى وبين صورة متخيلة لامرأة محبوبة . وهذا لون من التصوير من أنفس بضاعة الشعراء ، تصوير المعنى المجرد في صورة الحي الناطق المحسوس . ولابد أن يكون في الصورة المشخّصة بعض صفات المعنى المجرد . فنوبات الحمى — ويظهر من الوصف أنها الحمى الراجعة أو الملاريا — تأتي على فترات كزيارة انسان . وزيارتها ليلا تشعر بمعنى التخفي . والحمى تنفضه نفضا كأنها عاطفة جبارة . ألسنا نتحدث عن « حمى الرغبة » و « لهيب الشوق » مثلا ؟ على أن الصفات المتناقضة بين طرفي الصورة ليست أقل من الصفات المتشابهة . أو على الأصح أن هناك تناقضا واحدا كبيرا تدور حوله كل التناقضات الجزئية ، أعني تناقض اللذة والألم . وهذا التناقض هو الذي يسيطر على أجزاء الصورة كلها ، بما فيها من تشخيص ومن احساسات باطنية ، وهو سر الروعة فيها ، فالمتنبي في مصر قد انقطع عن أحبابه ، وهو يشعر بمزيج من الكبرياء والندم ، يعبر عنهما مطلع القصيدة :

ملومكما يجل عن المـــلام
ووقع فعـــاله فـــوق الكلام

انه هو الذي يلوم نفسه في الحقيقة ، ولكنه يضع هذا اللوم في أسلوب الشعراء المعتاد ، من تصور صاحبين يخاطبانه . ولذلك لا تعجب إذا وجدنا في هذه الأبيات نوعا من التلذذ بالألم ، أو الميل إلى تعذيب النفس . وهذا ما يخطر له صورة امرأة عاشقة ، ويجعله يتخيل حين يتصبب منه العرق بعد انتهاء النوبة أنه كان يواقع تلك المرأة . ومن التفاصيل العجيبة في الصورة قوله : « كأنا عاكفان على حرام » ، مع أن الاغتسال ، كما قال بعض شارحيه ، يكون في الحرام والحلال جميعا ، وفات أولئك الشارحين ما في هذه الإضافة من اشارة إلى أن تلك الزائرة — الحمى — قد اندست إليه خلسة . وأنه قد وضع نفسه ، بقدومه إلى مصر ومفارقته سيف الدولة ، في موضع زائف ، كمن يقدم على علاقة محرمة . ومما يؤكد فهمنا لهذه الأبيات نبرة السخرية التي تشيع فيها ، فالشاعر يعبر عن آثار الحمى في جسمه ونفسه كأنها هبات يستحقها ، وكأنه — في الواقع — يتشفى من نفسه لذنب تورّط فيه .

هكذا نرى أن الصور — أو الاستعارات على التحديد — تساعد الشاعر على التعبير عن مشاعر متناقضة ، وخلق نوع من التوازن أو الانسجام بين هذه المشاعر . ولذلك نود أن نؤكد أن « المفارقة » في الاستعارة لا تقل قيمة عن « المشابهة » التي أشار إليها أرسطو . على أن الاستعارات والتشبيهات والصور المباشرة تعجز متفرقة — عن التعبير عن رؤية الشاعر ، التي لا ترتبط بموقف واحد معين ، بل تشمل موقفه من الوجود بوجه عام . وهنا يلجأ إلى الرمز أو الأسطورة . والرمز قد ينشأ من الاستعارة أو الصورة المباشرة إذا ثبتت وتكررت في عمل واحد أو في عدد من أعمال الشاعر . والرمز يجمع معاني عدة أو مواقف عدة ، وينمو خلال العمل ، وهو بذلك يختلف عن « ضرب المثل » الذي يعتمد على ترجمة معنى مجرد ، محدد سلفا ، إلى صورة محسوسة ، وهذا كثير في أدبنا العربي ، حتى الحديث منه ، أما الرمز فقليل . وبناء على ذلك فقصص كليلة ودمنة كلها أمثال وليس فيها شيء من الرموز ، وخرافات لافونتين أمثال ، وكذلك قصائد شوقي التي صاغها على مثال تلك الخرافات ، في مستهل حياته الشعرية . ولكن « المطر » في قصيدة بدر شاكر السياب ، « أنشودة المطر » رمز ، لأنه يجمع معاني متعددة ، أظهرها معنيان : معنى الألم والحزن ، ومعنى البعث والخلاص :

« أتعلمين أي حزن يبعث المطر
وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر ؟ »

ولكن :

« في كل قطرة من المطر
حمراء أو صفراء من أجنة الزهر
وكل دمعة من الجياع والعراة
وكل قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسامة في انتظار مبسم جديد
أو حلمة تورّدت على فم الوليد
في عالم الغد الفتيّ ، واهب الحياة . »

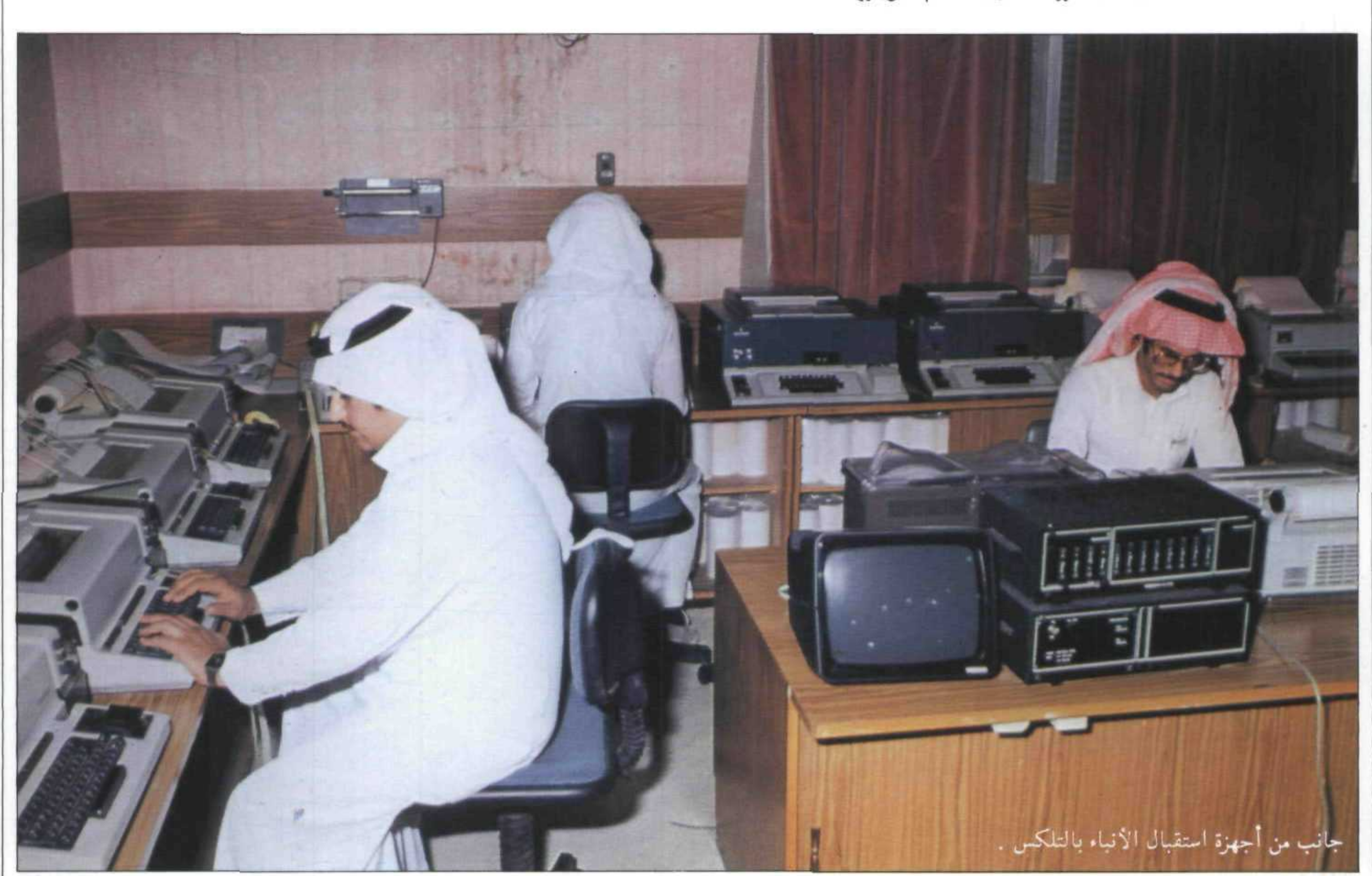
والرمز نفسه قد يقتصر عن التعبير عن موقف الشاعر من الوجود ، وهنا يتحول عمله إلى أسطورة : أي تفسير وجداني للعالم ، متناسق ومتكامل بمنطق الوجدان لا بمنطق العقل . كالصورة التي يرسمها والت هوتمان لعالم حر مفتوح ، يتآخى فيه البشر ، وكالصورة التي يرسمها ازرا باوند في أشعاره الأولى لعالم رأسمالي تنهار فيه القيم ويختنق الانسان .

وهكذا يفكر الشاعر دائما بلغة الصور ، وندرك نظرته للوجود من خلال الصور التي تثيرها كلماته ، وليس بشاعر ذلك الذي يفكر في المعنى ثم يبحث له عن صورة ، ولكنه واعظ أو معلم □

وكالة الأنباء السعودية

إعداد : يعقوب سلام / هيئة التحرير

كان لتطور وسائل الاتصالات من سلكيّة ولاسلكيّة وغيرها الأثر الفعال في تنسيق وتحسين العلاقات بين الدول والأفراد وقد أدت وتؤدي وسائل الاتصال هذه إلى وقف أعمال قد تتطوّر إلى حروب طاحنة ، كما تلعب هذه الاتصالات دورًا أساسيًا في نقل الأنباء من بلد إلى آخر ، ومن جهة ما في البلد الواحد إلى الجهة الأخرى فتزداد المعرفة وتتفتح آفاق المفاهيم الثقافية والحضارية .


جانب من أجهزة استقبال الأنباء بالتلكس .

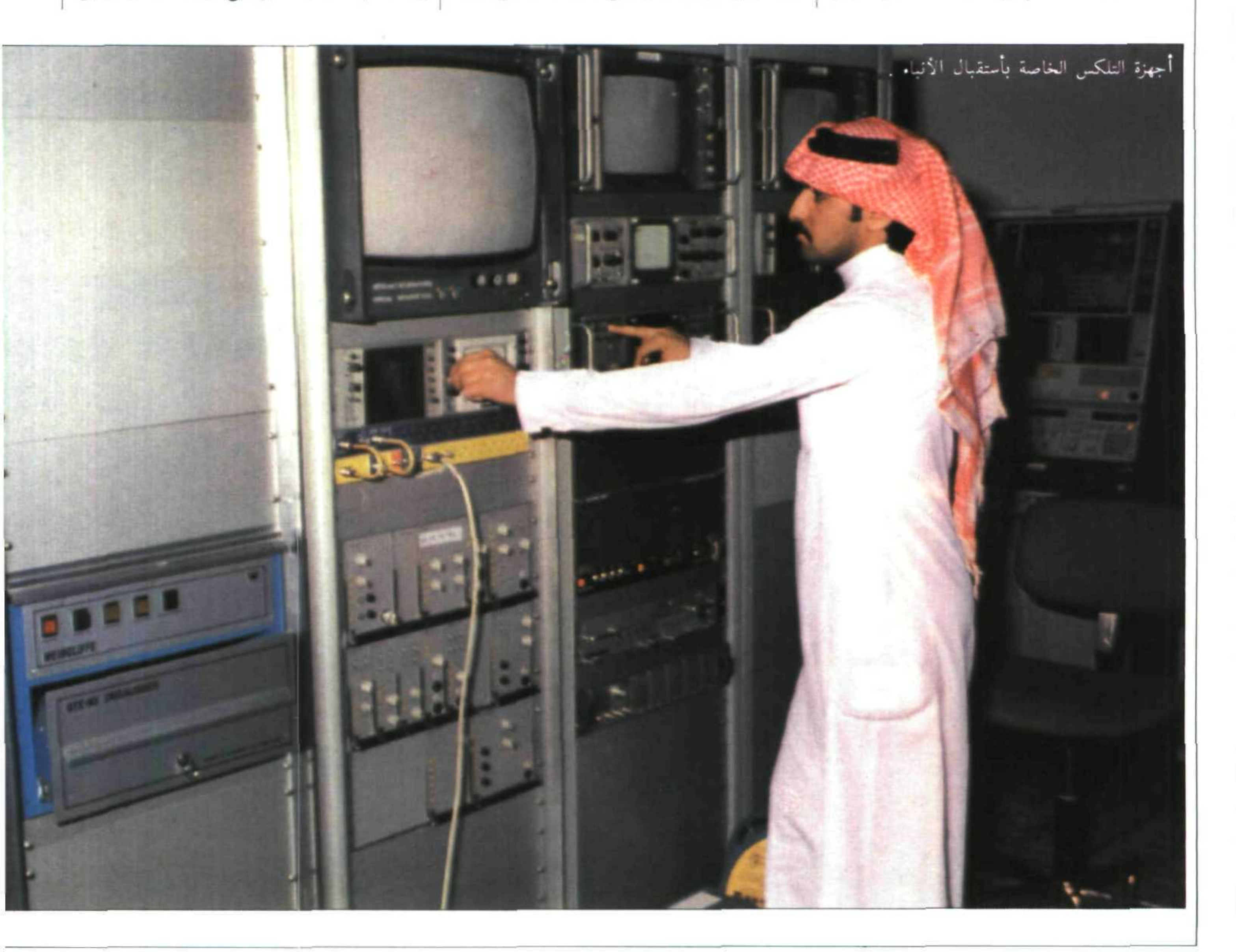
تعتبر أجهزة التلغراف من الأجهزة الأساسية التي جعلت الاتصال بأجزاء العالم المتباعد ممكنا ، وقد فتحت باب الأبحاث على مصراعيه لتطوير وتحسين وسائل الاتصال العالمية . ويعتبر العالم الأمريكي « صموئيل مورس » أول مخترع لجهاز التلغراف . ففي يوم ٢٤ مايو عام ١٨٤٤ م تم ارسال أول برقية في التاريخ بوساطة تلغراف مورس من واشنطن إلى بلتيمور في الولايات المتحدة الأمريكية .

ولايزال تلغراف مورس مستخدما في الخطوط قليلة الحركة وذلك بالنسبة لبطئه ، إذ أنه يحتاج لتكرار فتح واقفال الدائرة مع كل حرف . ولهذا السبب تستخدم في الوقت الحاضر أجهزة معدلّة ، وهي وإن كانت تعتمد على نظرية الدائرة المقفلة والمغناطيس الكهربائي ، إلا أنها تسمح بارسال عدة برقيات بسرعة وفي وقت واحد ، وتعرف هذه الطريقة باسم « طريقة البرقيات المتعددة » . كما أن الأجهزة المستخدمة هنا تكون « طابعة » وفي حالة ما إذا كانت ترجمة رموز « مورس » تتم بوساطة آلة خاصة ، تقدم نصا مكتوبا على الفور ، وتكون « آليّة » في حالة ما إذا استعيض عن يد العامل بشريط ورقي خاص سبق ثقبه آليا .

وهنا تبرز مشكلة الخطوط فليس من الممكن أو من السهل دائما مد خط تلغرافي في الصحراء مثلا أو في البحار . ولحسن الحظ فان لدينا الآن وسيلة النقل التي نستطيع بها نقل النبضات الكهرومغناطيسية عبر الفضاء وهي الموجات الكهرومغناطيسية .

كان « وليام ماركوني » هو الذي استخدم تلك الموجات في التلغراف فأبتكر بذلك التلغراف اللاسلكي . وفي ١٢ ديسمبر ١٩٠١ م ، نجح ماركوني في ارسال اشارة من ثلاث نقط تدل على حرف من كورنوول بانجلترا إلى جزيرة نيوفوند لاند ، وكانت المسافة التي قطعتها الاشارة تزيد على ٣٠٠٠ كيلومتر .

ومنذ ذلك التاريخ وحتى وقتنا هذا طرأت تحسينات شتى في ميدان الاتصالات السلكية واللاسلكية شملت الوسائل والمعدات والأجهزة

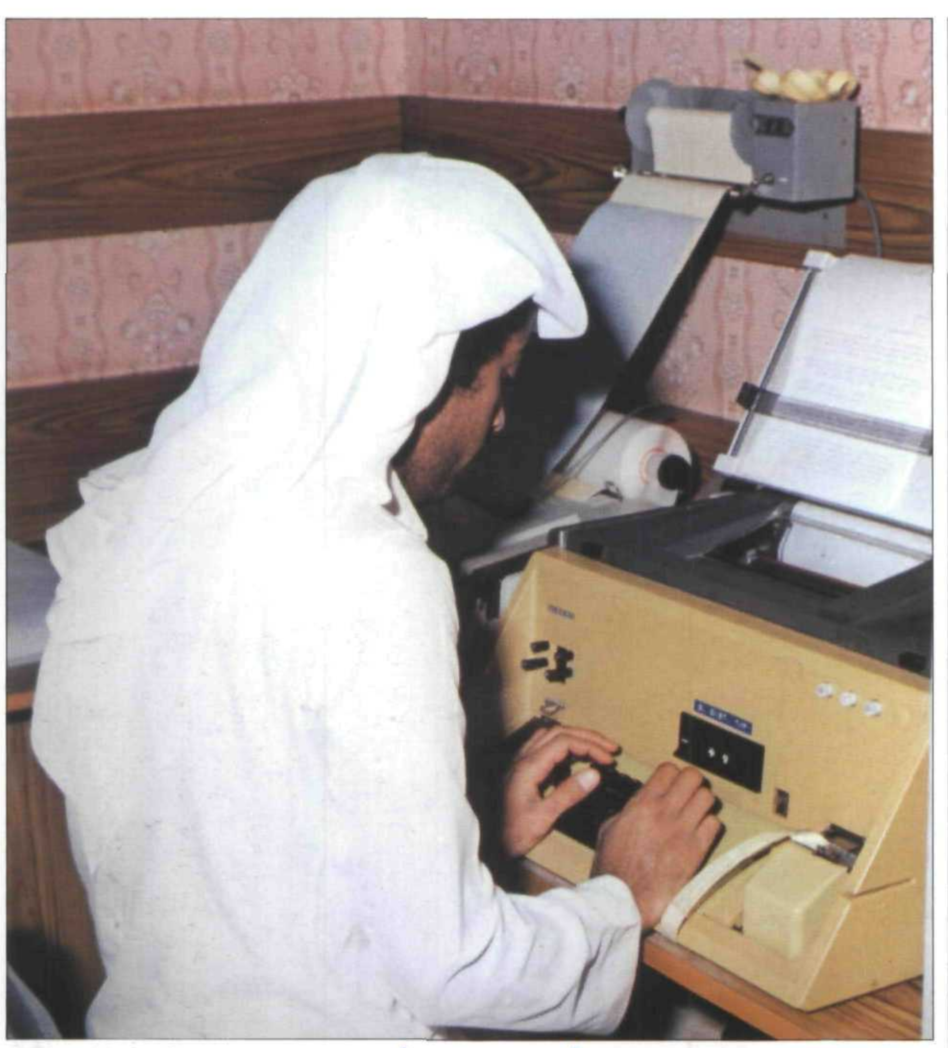


أجهزة التلكس الخاصة بأستقبال الأنباء .

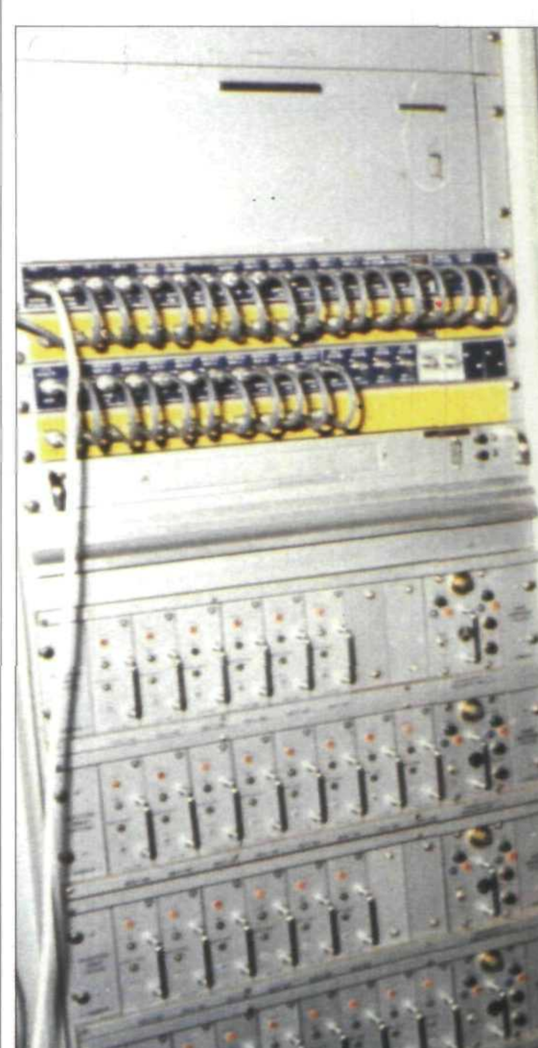
المساعدة الأخرى ، ودخلت الأقمار الصناعية ميدان الاتصالات الفضائية فأسهمت بشكل مؤثر في تقوية الاتصالات ووفرت بالتالي امكانات كبيرة لوكالات الأنباء لاستقاء المعلومات المهمة ، ونقل الأحداث في آنها ، كما أتاحت الفرصة لنقل مثل هذه الأحداث من قارة إلى أخرى ، وزادت من الروابط الدولية وحالت في الوقت نفسه دون حدوث ما يحاول العالم تجنبه من ويلات ودمار .

وكان لهذا التطور مردود ايجابي فيما يختص بالدور الإعلامي الذي تقوم به وكالات الأنباء في العالم الحديث ، فقد أصبحت هذه الوكالات المعبر الرئيسي الذي تمر منه مختلف أنواع المعلومات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية إلى وسائل الاعلام الأخرى من صحافة وإذاعة وتلفاز . ولاشك ان لذلك تأثيرا كبيرا على الجمهور الذي تخدمه وسائل الاعلام هذه سواء كان التأثير ايجابيا أو سلبيا .

وخلال العقود القليلة المنصرمة نشأت وكالات أنباء وطنية عديدة في معظم دول العالم الثالث وهي ما يطلق عليها بالدول النامية . وكان الهدف من انشاء هذه الوكالات هو اعطاء صورة حقيقية عن واقع ما يجري داخل بلدانها من أحداث ونقل حقيقة التطور الذي طرأ على هذه البلدان بشكل صادق وأمين . ثم جاء انشاء « وكالة الأنباء السعودية » في مرحلة مهمة من مراحل التطور الجذري الذي تشهده المملكة في شتى الميادين .



في غرفة التلكس حيث أحد العاملين على أجهزة ارسال واستقبال الأنباء .

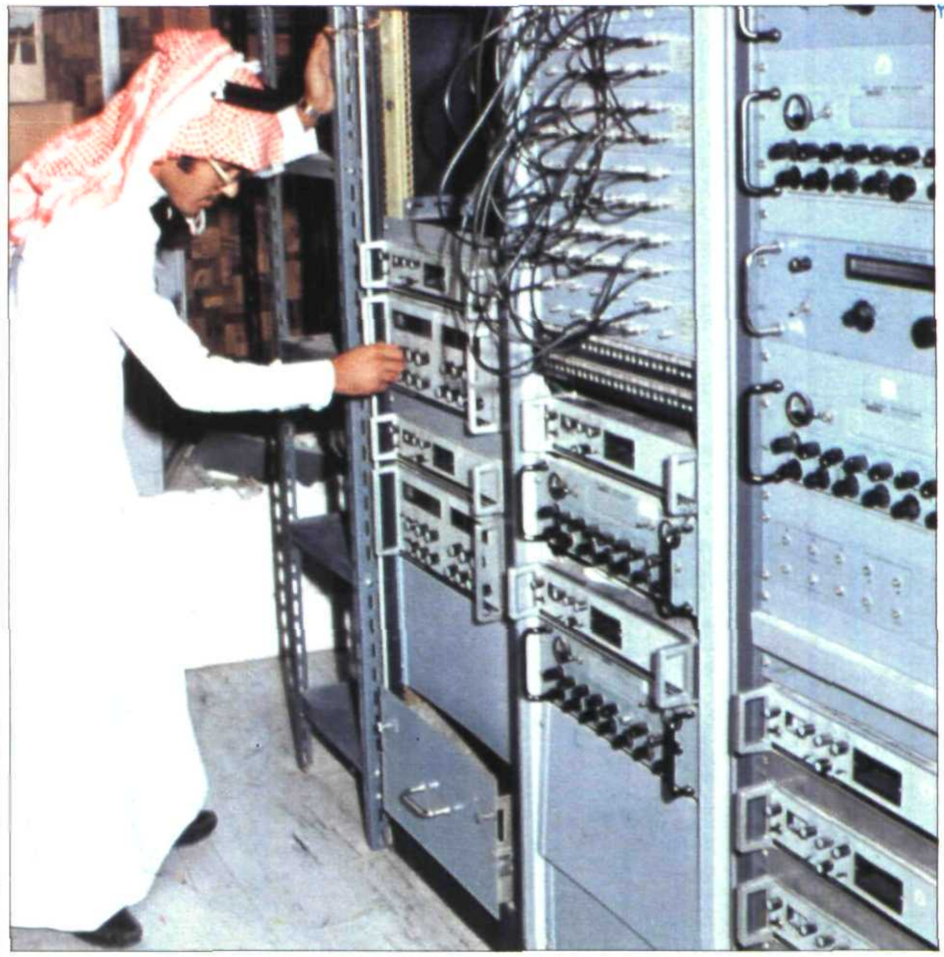


وكالة الأنباء السعودية

نشأت وكالة الأنباء السعودية عام ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠ م بموجب الأمر الملكي السامي رقم ٢٠٤٧٦ الصادر بتاريخ الثامن من ذي القعدة عام ١٣٩٠ للهجرة . وأصبحت بذلك أول وكالة أنباء وطنية للمملكة العربية السعودية وكان الهدف من انشائها هو أن تكون جهازا مركزيا لجمع وتوزيع الأخبار المحلية والعالمية داخل المملكة العربية السعودية وبشكل خاص أخبار الحج ، ونشر المعلومات والحقائق واعطاء الصورة الصحيحة عن الانجازات الكبيرة التي حققتها المملكة في مختلف المجالات .

وفي مقابلة مع الشيخ « عبد الله هليل الحربي » ، مدير عام وكالة الأنباء السعودية ، تحدث فيها عن انجازات الوكالة خلال السنوات العشر التي انقضت منذ انشائها حيث قال : « لقد حققت الوكالة منذ نشأتها انجازات مهمة وإن كانت ليست بالقدر الذي نطمح إليه . وقد بدأت الوكالة أعمالها كما هو معروف عام ١٣٩٠ هـ وكانت مهمتها آنذاك هو تغطية موسم الحج لذلك العام ، وقد بدأت بمكتب صغير في مدينة جدة ثم توسعت حتى شملت شتى أنحاء المملكة ، وخرجت بنشاطها إلى البلاد العربية وأصبحت تغطي كل أرجاء الوطن العربي وكثيرا من الدول الإسلامية وعددا من العواصم

١


٢


٣


١ – الشيخ عبد الله هليل الحربي ، مدير عام وكالة الأنباء السعودية ، يتحدث إلى مندوب القافلة يعقوب سلام .

٢ – أجهزة توزيع الخطوط البرقية .
٣ – قسم تحرير الأنباء في الوكالة .
٤ – قسم استقبال الأنباء من الوكالات العالمية للأنباء .



العالمية ، كل ذلك أمكن تحقيقه خلال تلك الحقبة القصيرة من عمر الوكالة . كما استطاعت أن تحقق نموا ملموسا في خدماتها الاخبارية ، فلقد بدأت بما يقارب ١٥٠ كلمة في اليوم وهي توزع الآن ما لا يقل عن ٥٠ ألف كلمة في اليوم ، وهذا في نظري انجاز لا بأس به إلا أنه لا يرقى إلى ما نطمح إليه من انجازات أوسع سنحققها ، بإذن الله فيما بعد .

وعن الجدوى من انشاء الوكالة والمردود الوطني والاعلامي قال الشيخ عبد الله هليل الحربي : « ان الفائدة الوطنية واضحة كل الوضوح ، فنحن كدولة من دول العالم الثالث كنا نشكو من الاعلام الخارجي وأعني وكالات الأنباء العالمية . وحتى لا نكون تحت هيمنة هذه الوكالات ، أنشئت وكالة الأنباء السعودية لتقوم بمهمة نقل حقائق تغفلها وكالات الأنباء العالمية ، تكون على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للمملكة العربية السعودية والعالمين العربي والإسلامي . وقد لمسنا من الوكالات العالمية نوعا من الاهمال وطمسا لحقائق ثابتة في المملكة تهم المواطنين في بلادنا ، وتعكس في الوقت نفسه مدى التقدم والازدهار والنماء في المملكة وكان انشاء الوكالة أمر طبيعي ومطلوب شأنها في ذلك شأن جميع وكالات الأنباء الوطنية في أنحاء العالم » .



الخدمات الاخبارية

تصدر وكالة الأنباء السعودية نشرة يومية شاملة للأخبار المحلية والعالمية باللغة العربية يتم بثها برقيا عن طريق الراديو وعبر الخطوط البرقية المباشرة ، كما تصدر نشرة أخبار يومية باللغة الفرنسية وأخرى باللغة الانجليزية ، بالإضافة إلى نشرة يومية خاصة تحتوي على آخر الأخبار الملتقطة من الاذاعات ووكالات الأنباء الأخرى ، ويجري توزيعها على عدد محدود من المشتركين عبر الخطوط المباشرة . ويبلغ متوسط حجم البث الاخباري اليومي للوكالة ما يقرب من ٥٠ ألف كلمة يوميا في مختلف خدمات الوكالة الاخبارية . ونظرا لكون الصورة جزءا مكملا للخبر فان وكالة

الأنباء السعودية تصدر ما يقرب من خمس عشرة صورة أخبارية يوميا . كما تقوم باستقبال معظم الخدمات الاخبارية الصادرة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية من وكالات الأنباء العالمية ومن وكالات أنباء الدول العربية والإسلامية والأوروبية ، وتسهم الوكالة ، في الوقت نفسه ، بارسال خدمة اخبارية منتظمة يجري توزيعها عبر شبكات وكالة أنباء الخليج من البحرين ووكالات الأنباء الإسلامية الدولية من جدة ومجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز لمنطقة الشرق الأوسط من بغداد .

هذا ويقوم مركز البحوث والمعلومات في وكالة الأنباء السعودية بحفظ وتصنيف أكبر أرشيف أخباري من نوعه في المملكة العربية السعودية ، وتستخدم محفوظاته المسجلة على الميكروفيلم في إعداد الدراســات والتقارير والاحصاءات عن مختلف المواضيع ذات الأهمية الاخبارية وفي مراحل تحرير الاخبار وتدعيمها بالخلفيات والمعلومات الوافية . كما تحتفظ الوكالة بأرشيف كامل للصور الاخبارية التي تغطي الأحداث اليومية داخل المملكة والتي يقوم بالتقاطها مصورو الوكالة ، ويتم إعدادها في معامل قسم التصوير تمهيدا لبثها ضمن الخدمة اليومية المصورة إلى الصحف ووكالات الأنباء .

التعـاون مع وكالات الأنبـاء الأخرى

هناك تعاون كامل بين وكالة الأنباء السعودية ووكالات الأنباء العالمية جميعها في نطاق التبادل الاخباري ، إذ تقوم وكالة الأنباء السعودية باستقبال جميع ما تبثه وكالات الأنباء العالمية من أخبار ، ومن ثم يجري بث الأخبار الخاصة بوكالة الأنباء السعودية . وهناك تعاون أوسع وارتباط أوثق بين وكالة الأنباء السعودية ووكالات أنباء دول الخليج اضافة إلى وجود اتفاقات بينها تتضمن التبادل الاخباري والصحفيين والمعلومات وتقديم التسهيلات الضرورية لكل من هذه الوكالات .

العناصر الفنـيّة والتدريب

في إطار تطوير الكفاءات بالنسبة للعاملين في وكالة أنباء السعودية ، تتبع الوكالة طريقتين لتدريب العاملين لديها ، أولها التدريب على رأس العمل والثانية التدريب داخل المملكة وخارجها ، وتقيم الوكالة علاقات مع عدد من معاهد التدريب خارج المملكة اضافة إلى اقامة علاقات مع الجامعات في داخل المملكة ومع معهد الإدارة بالرياض . كما تقيم الوكالة علاقات تعاون واتفاقات مع معظم الوكالات العالمية بهدف تدريب العناصر الفنية خارج المملكة على أساس مهني سليم . ويبلغ عدد العاملين في مختلف أجهزة وكالة الأنباء داخل المملكة وخارجها قرابة ٥٠٠ موظف . ويشمل ذلك جهاز التحرير والأخبار الذي قوامه نحو خمسين محررا ومراسلا في مختلف مواقع العمل داخل المملكة العربية السعودية وخارجها .

شبكات الارسال والاستقبال

تجمع شبكة الارسال والاستقبال في وكالة الأنباء السعودية بين ثلاثة نظم رئيسية هي : البث البرقي على الهواء للخدمات الاخبارية ، والبث البرقي عبر الخطوط المباشرة للخدمات الاخبارية . والبث الهاتفي عبر الخطوط المباشرة للخدمات المصورة .

وتتركز الاستفادة من البث البرقي على الهواء في توزيع خدمات الوكالة الاخبارية في دائرة ارسال تغطي أكثر من خمسين قطرا في الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا وأوروبا ، وتستخدم عددا من المرسلات يستمر البث خلالها طوال عشرين ساعة يوميا .

وتوالي وكالة الأنباء السعودية بصورة متزايدة انشاء الخطوط البرقية المباشرة المفردة أو المزدوجة الاتجاه بوصفها الوسيلة الأفضل لنقل الخدمات الاخبارية بين مقر الوكالة الرئيسي في الرياض ومكاتبها الداخلية والخارجية ، ولاستقبال الخدمات الاخبارية الصادرة عن وكالات الأنباء العالمية .

كما أنشأت الوكالة شبكة محلية من الخطوط البرقية داخل المدن لتوزيع خدماتها الاخبارية مباشرة إلى المشتركين في المملكة العربية السعودية . وتشمل هذه الخدمات جميع دور الصحف السعودية ومحطات الإذاعة والتلفزيون وعددا من الدوائر الحكومية في كل من الرياض وجدة والدمام والطائف .



يتم ارسال الأنباء بواسطة أحدث أجهزة الارسال الطابعة .

وتستخدم الوكالة مجموعة من أحدث أجهزة الارسال والاستقبال ومقسمات التوزيع البرقي في القيام بتنفيذ المهمات والخدمات الجليلة التي تقدمها يوميا للصحف والمجلات المحلية وبث أخبار المملكة داخليا وخارجيا . كما تستخدم أجهزة حديثة تتولى ارسال واستقبال الصور الفوتوغرافية للأحداث التي تنقلها وتبثها عبر الخطوط الهاتفية .

وتدخل الأقمار الصناعية كأحد أفضل وأحدث الوسائل التقنية الحديثة للاتصالات . وتركز وكالة الأنباء اهتماما كبيرا على الاستفادة من الأقمار الصناعية وكذلك الاستفادة من وسائل الاتصالات الراقية الأخرى المتوفرة في المملكة من أجل تقديم خدماتها الاخبارية داخل وخارج المملكة .

مشروع تطوير وكالة الأنبـاء السّعوديّة

كانت الخطوات التي قطعتها الوكالة والانجازات التي حققتها في المجالات الاخبارية ، وما أحرزته من نجاحات ملحوظة في نقل صورة حقيقية ومشرقة للانجازات التي حققتها المملكة في مختلف الميادين واعطاء صورة مشرقة لواقع

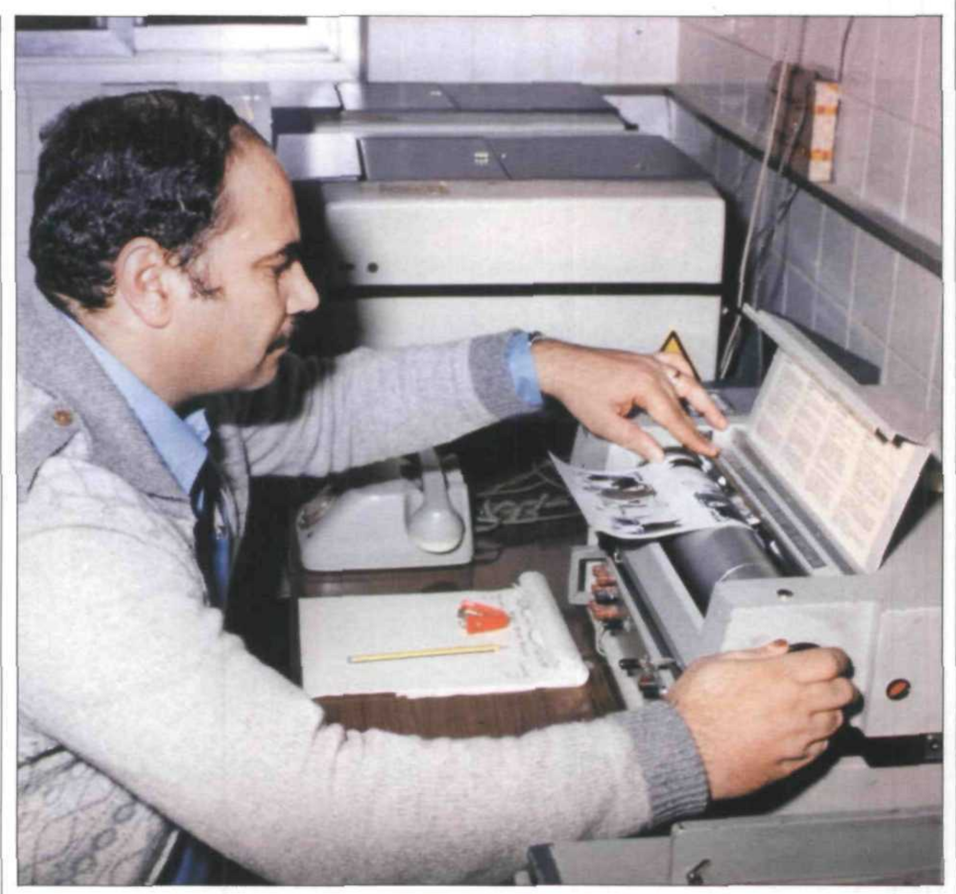
المملكة بالنسبة للعالم الخارجي وتوعية المواطن بالأحداث الداخلية في المملكة خلال السنوات العشر الماضية من عمر الوكالة ، كان ذلك كله حافزا قويا لدعم الوكالة وتكثيف خدماتها وتطويرها لمواصلة أداء الرسالة التي أوجدت من أجلها ، وقد تم إعداد دراسة شاملة لمشروع متكامل لتطوير وكالة الأنباء السعودية يهدف إلى الارتقاء بها إلى مصاف وكالات الأنباء العالمية وتوسيع دائرة انتشار خدماتها على نطاق عالمي . ولعل من أبرز معالم هذا المشروع الحيوي التطويري انشاء محطة ارسال عالمية للوكالة في الرياض ، وبناء مقر رئيسي جديد لها يتلاءم مع احتياجات الوكالة وأغراضها وتطبيق نظام حديث لحفظ واستعادة المعلومات الاخبارية وتحريرها باستخدام أجهزة الكمبيوتر ، وتنفيذ برنامج موسع للتدريب للارتفاع بمستوى اداء الوكالة المهني سواء في المجالات الاخبارية أو المجالات الإدارية والفنية .



قسم الاستماع إلى الأخبار الإذاعية .

وقد تحدث الشيخ عبد الله هليل الحربي مدير عام وكالة الأنباء السعودية عن تطلعاته بالنسبة لمستقبل الوكالة فقال : « المسألة ليست مجرد آمال بل هي برمجة وتخطيط ، فهناك خطة موضوعة تهدف إلى الارتقاء بوكالة الأنباء السعودية لتصبح وكالة عالمية ذات تأثير ، وأعتقد أن جميع الامكانات متوفرة لتحقيق هذا الهدف ، إن شاء الله . وستتحول الوكالة في غضون خمس سنوات إلى موسسة وطنية كبيرة جدا ومشروعها قائم ويجري تنفيذه حاليا ، وبالطبع فاننا نأمل أن نكون قادرين على أن ننقل للمواطنين حقيقة ما يجري في الخارج وأن نطلع العالم الخارجي على التطورات والانجازات الكبيرة التي حققتها المملكة العربية السعودية في المجالات العمرانية والثقافية والصحية وغيرها .

وبعد ، فتلك نبذة عن وكالة الأنباء السعودية ، الموسسة الاعلامية الوطنية الفتية التي حققت كثيرا من الانجازات في المجال الاعلامي ، من أجل خدمة الإسلام والمسلمين في مختلف أقطار العالم □



جهاز خاص لاستقبال وإرسال الصور .

تصوير : عبد الله الدبيس



شعر: د. يوسف حسن نوفل / الرياض

النـّــار تكسو أرض شـــارعِنا وتفترشُ الجدارْ
ولهيبُها يقتـــاتُ من دمنـــا ويعلو كلّ دارْ
الناس ظنوّا أنهم أمسَوا على شَــفة الدمــارْ
والذّعرُ شوّه سحنْةَ الطفلِ المطأطىء في انكسارْ

* * *

الأم تشغَل عنه بالبـــارود والخطــو الشريدْ
وتسير خلفَ أبيــه ترنو للصريع وللشهيــدْ
تمضي تبعثر جـَهْدَهــا الواهي وتهــزأ بالرّعودْ
مذعورةَ الاحساسِ من لهفٍ على الأمل الطريــدْ

* * *

وترى يميناً جوةً ترســو على طرَف الزنـــادْ
جفّت على أنيـــابِ ذئب وهي تهدمُ ما أرادْ
بلغتْ ضفافَ عذابها فغفت على شفةِ الرقادْ
مبتـــورةً ، وتعانق الموتَ المبعثر كالّرمـــادْ

* * *

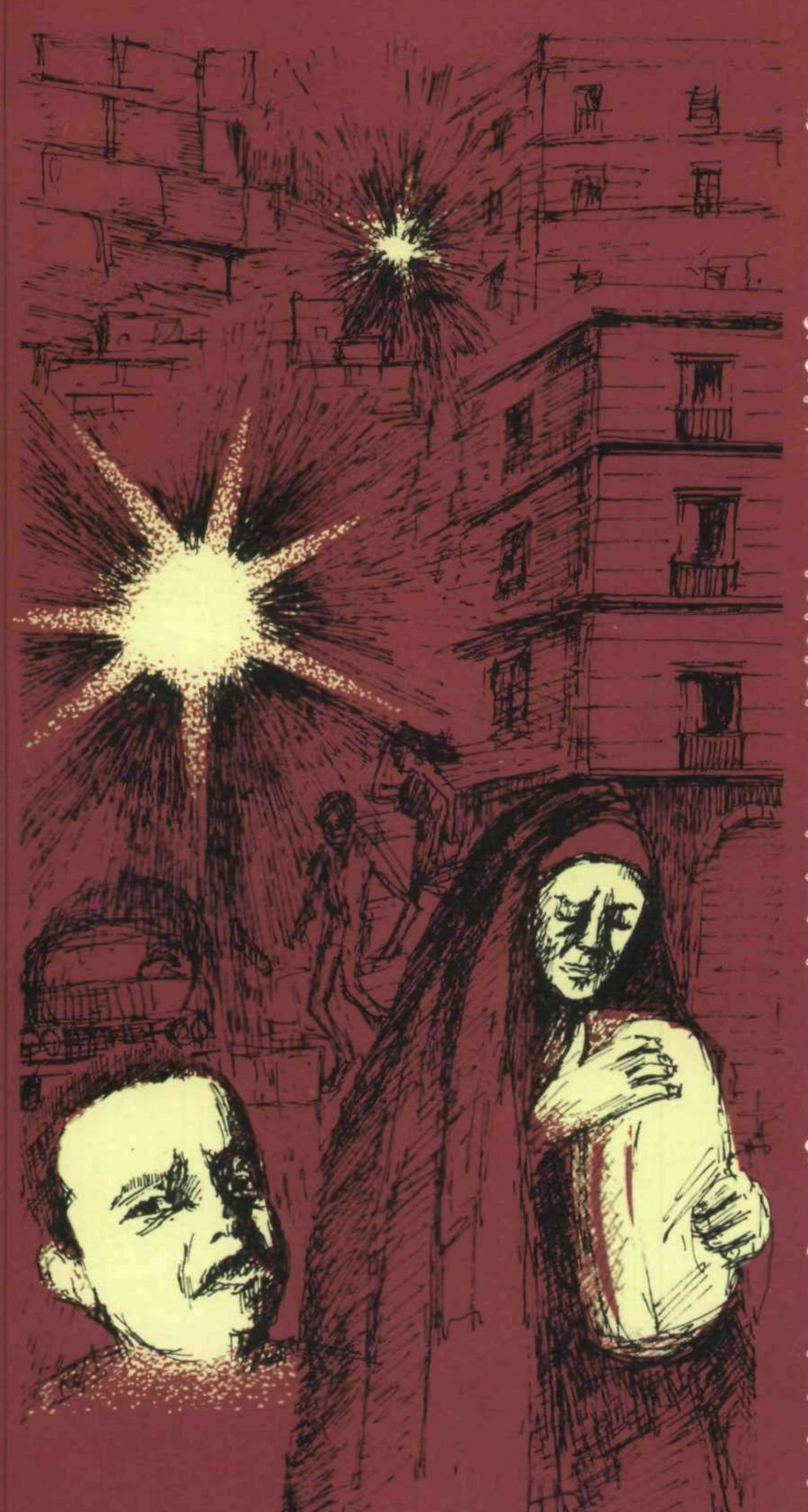
بلدي تعيشُ على زئير النـــار في كفّ العدمْ
وتضيء في صمت المساء دروبَ أشـــلاء ودمْ
وتروحُ تعتصرُ الحيـــاةَ يهزُها شبحُ الألمْ
مسروقة البسماتِ عائمــةً على بحر الحِممْ

* * *

الناسُ خلفَ زجاج نافذتي يزفّون الجراحْ
ويقهقهون ويهزأون بألف سفّـــاحٍ وســـاحْ
هم يضفرون قلوبَهم قممـــاً يداعبُها الصباحْ
فعسى الصباحُ يطلّ من وهَج ارتعاشاتِ السلاحْ

* * *

وأنا على صدر المساء أزفّ أحـــلامَ الصغيرْ
وتلفّه عينـــايَ ، تمنعُ عنه أنفاس السعيرْ
وتذيبُ في شفَـتيه حبي ، وابتسامات الزهورْ
بهوايَ لو أودعتُــه قلبي وتحميــه الستورْ



ويطيرُ عنه وشــاحُ أغنيــة وأمنيـة نديّ !
فأراهُ خلفَ ضباب أوهــامٍ واعصــارٍ عنيّ
فأصيح : لا ، فلأنتَ ظلّ مدّهُ اللهُ عليّ
حَدَبي عليه ، هــواي ، أشــواقي تقرّبه اليّ

* * *

ماذا لو التهم السريرَ لهيبُ بــارود ونــارْ ؟
أتراهُ يرحمني ، ولا يقتــات أنّات الصغارْ ؟
لكنّــه أعمى كموقــده ، سيكويني الشّرارْ
لابدّ من منأى سأنجو بالصغيرِ ، إلى الفرارْ !

* * *

وخطايَ راعشة تغــادرُ أرضَ مرفئنا الأمينْ
أعــدو وأحتضنُ الصغيرَ أبثــه نبعَ الحنينْ
وأنا ألفّ عليه ثــوبي وابتهــالات الأنينْ
أرنــو إلى اطــلالةِ القمرِ الملفّع بالسكونْ

* * *

وتدور عيني في سماء الله . في فلَك الرجاءْ
فأحس دفء مشاعري ، فأحس إصغاء السماءْ
وأرى على شطآنها ضحكات أمواج الضيــاءْ
بالرغمِ من سفكي دموعي بين أكوامِ الدماءْ

* * *

ربّاه ! وأسفاهُ ماذا تحتويه ملاءتي ؟ !!
ماذا أرى ؟ أعميت ؟ كيف نسيت فجْرَ سعادَتي ؟
ما كنتُ أحتضنُ الصغيرَ لقد حملتُ وسادتي !!!
لهفي عليه ! على مشاعري الشهيدةِ في أتونِ كآبتي

* * *

ويسمّرُ الخطْوَ المضَعْضعَ شهقةُ الحزن العميقْ
ويرفُ صمتُ الموت والعبراتُ تفترِشِ الطريقْ
وأنا أصدُ الليلَ عن وجهي وأقتحمُ الحريقْ
أعدو أعانق لهفتي ، وأصيح ألتمِس الرفيقْ

صدق أو لا تصدق ..
لم نعرف الأرض بعد ..!!

بقلم : د. محمد نبهان سويلم / القاهرة

منذ قرابة خمسة قرون ، اعتقد الناس ان الأرض شريحة مسطحة من الماء ، واليابسة ترتكز على قرون ثلاثة ثيران قوية تثبت لها الاستقرار والثبات ، فلا تهتز أو تضطرب . وكان المعارضون لهذا الاعتقاد ينبذون من المجتمع وينالون جزاء الحرق أو السجن وقد تصل عقوبتهم إلى الشنق . وبعد مضي مائة عام ظهرت نظرية كروية الأرض وأضحى لزاما على تلاميذ المدارس كتابة هذه الحقيقة في كراساتهم والرد بذكرها على من يسألونهم . بيد أن القرآن الكريم حدد شكل الأرض منذ أكثر من ألف وأربع مائة سنة بأنها على هيئة مفلطحة كالبيضة وليست كروية وإذا بالعلم الحديث بأدواته ومعداته وطائراته وأقماره الصناعية يصل إلى ذات الحقيقة ، معنى هذا أن الحقيقة دائما موجودة لكن العجز في أدوات الكشف عنها ومن ثم صار لزاما على الدارسين النص على أن الأرض كرة مفلطحة عند القطبين ذلك لأنه عندما كانت الأرض حديثة عهد وكانت قشرتها لينة طيعة مرنة قامت قوة الطرد المركزي الجبارة الناتجة عن دورانها إلى سحبها عند خط الاستواء وضغطها عند القطبين .

وتبلغ مساحة الكرة الأرضية حوالي ٥١٠ ملايين كيلومتر مربع منها ١٤٩ مليون كيلومتر مربع فقط من اليابسة ينتشر على سطحها الآن حوالي ٦ بلايين انسان وعدة ملايين من الحيوانات ، وأعداد لا حصر لها أو عد من الحشرات والزواحف والأسماك وأرقام لا تحصيها عدا من النباتات والأشجار والزهور والحشائش ولا يعلم اسرارها إلا خالقها سبحانه وتعالى : **« فما من دابة على الأرض الا على الله رزقها »** .

وتبلغ مساحة السطح المائي ٣٦٠ مليون كيلومتر مربع على هيئة بحار ومحيطات أكبرها المحيط الهادي الذي يمكنه ابتلاع جميع القارات .

والماء فوق سطح الأرض مقداره عدة آلاف من مليارات الأطنان أو خمسة وأمامها ستة عشر صفرا ، وبه كمية من ملح الطعام والأملاح الذائبة تناهز ٥٠ مليون مليار طن إذا فردت على سطح اليابسة غطتها بطبقة من الملح ارتفاعها خمسة واربعون مترا . ولو كانت الأرض ملساء لا تعاريج على سطحها لغطاها الماء بغلاف سمكه خمسة كيلومترات . أما وسطح الأرض بين مرتفع ومنخفض فقد اجتمع الماء في مناطق الهبوط فتكونت منه المحيطات والبحار والأنهار .

وتتلقى الأرض من الشمس سنويـا طاقة مقدارها أربعة وخمسون مسبوقة بثلاثة وثلاثين صفرا من وحدات قياس الطاقة بالأرج . يمتص نصفها بواسطة الغلاف الجوي والتربة والنباتات والكائنات الحية الأخرى بدءا بحيوانات وحيدة الخلية مرورا بكل أنواع الحياة إلى الفيل . بينما يرتد الباقي ويتشتت مرة أخرى إلى الجو .

ويعلو كوكب الأرض عدة أغلفة أو كرات تحيط بالكرة الأرضية هي الغلاف الجوي الذي يقوم بدور جهاز تكييف هائل وضخم عليه وقاية الأرض من أن تبرد فجأة أو تسخن بشدة مهيئا درجة حرارة قصوى ودرجة حرارة دنيا تلائم كل فصائل الحياة على الأرض ، ويزن هـذا الغـلاف ٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ طنا ، ويتألف من الأوكسجين والأزوت بنسبة ٢١ ٪ و ٧٨ ٪ وما بقي من غازات معظمها مخاليط ذائبة من غازات نادرة مثل الأرجون والهليوم والنيون ، وهي على ندرتها نكثر من استخدامها في اللافتـات الكهربيـة الملونـة في أعلى المباني وعلى واجهات المحلات التجارية ، كما أن الغلاف الجوي يحتوي على ثاني أوكسيد الكربون (هواء الزفير) المصدر الغذائي الوحيد للنباتات الخضر كما يحتوي على أكاسيد الآزوت وبخار الماء .

وفوائد الغلاف الجوي لا نحصيها عدا ، ولا نوفيها حقها ، ويكفي أن نشير إليها مجرد اشارات بسيطة حيث موضوعها متشعب وطويل ومثير ، فالغلاف الجوي أحيانا بل معظم الأحيان صديق للبشر وبعض الأوقات معاند لهم في سباقهم نحو الفراغ . فمن ناحيـة الصداقـة . . مثلا .. نحن نتنفس ما فيـه من أوكسجين بينما يعيش النبـات وينمو ويزهر ويثمر بفضل غاز ثاني أوكسيد الكربون . وكلانا يلعب مع الغلاف الجوي لعبة الدورة المغلقة ، فإذا تنفس الانسان والحيوان الأوكسجين اطلقوا ثاني أوكسيد الكربون إلى الغلاف الجوي فإذا بالنبات يكمل الدورة ويمتصه محولا إيـاه في دورته الخضراء — الأوراق — إلى بذور وثمار ويرد إلى الغـلاف الجوي مقدارا متساويـا من الأوكسجين . وبهذا تستمر الحيـاة على الأرض . والغلاف الجوي هو الدرع الواقي لسكان الأرض من وابل الشظايا الكونية القاتلة ،

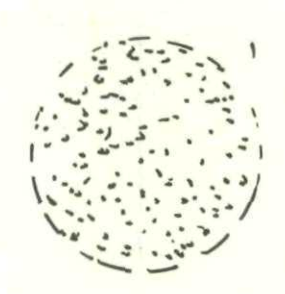
فإذا مرت خلاله ، احترقت فيه وتخلف عنها الرماد ووئد مفعولها المدمر إلى الأبد .. ولو حدث .. ومرت شظية كونية كبيرة فإنها تشيع الدمار والخراب حيث تسقط ، ونحمد الله أن هذا لا يحدث إلا نادرا .

والغلاف الجوي ليس طبقة واحدة كما يظن البعض منا ، بل يمكن تقسيمه إلى عدة أغلفة تحيط بالأرض مثلما يحيط بياض البيضة بصفارها ، ومثلما تحيط قشرة البيضة بالصفار والبياض على حد سواء . وأقرب الطبقات إلى الأرض تعرف باسم « التروبوسفير » ويقدر سمكها بحوالي خمسة عشر كيلومترا وتوجد فيها دوامات الهواء وتيارات الرياح ، وتقوم هذه الطبقة بمد الأرض بالماء العذب واتمام دورة الماء على الأرض . فالشمس تبخر سنويا ٢٨٠ ٠٠٠ كيلومتر مكعب من الماء ، وكل كيلومتر مكعب يحتوي على ألف طن أي أن ما يبخر سنويا مقداره ٢٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ من الأطنان في أضخم وأروع وأعظم عملية تقطير تتم في الكون كله ، ويتصاعد الماء المبخر إلى طبقة « التريوسفير » فتلهو به الرياح الباردة وتتكون نوى الثلج أو الماء ويسقط المطر ويعود الماء إلى الأرض مرة أخرى دون نقص أو زيادة .

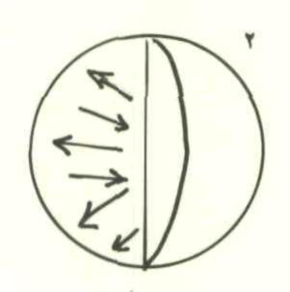
وعلى ارتفاع حوالي ثلاثين كيلومترا تقع طبقة الغلاف الجوي التالية المعروفة باسم «استراتوسفير» ، وهي طبقة ساكنة هادئة ثم تأتي بعدها طبقة «الميزوسفير» على ارتفاع ٨٠ كيلومترا وبعدها ترتفع درجة الحرارة بشدة وتتأين الغازات وتفقد الذرات خاصية التعادل وتتحول إلى نوى العناصر وكهارب سالبة ولهذا يطلقون عليها طبقة « الأيونوسفير » ، وهي على حد تعبير بعض العلماء الروس بحر لا قرار له وتحتاج الافاضة فيها إلى مجلدات .

ويسوقنا الحديث إلى أن دوران الأرض حول نفسها ذا فوائد لا ينكرها عاقل فلولا هذا الدوران لأفرغت البحار والمحيطات من مائها ، حيث توازن قوى الطرد المركزي قوى التجاذب عند قطبي الأرض فينتشر الماء على كل البقاع . ودوران الأرض يوزع الرياح ، وينظم حرارة الكون ، وميقات الناس .

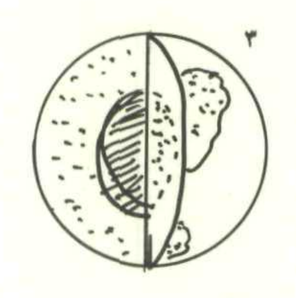
ان دوران الأرض حول نفسها يسير وفق موازين ومعايير وقوانين وضوابط لا خلل فيها أو اعوجاج وإلا لحدثت الكوارث وانسحقت الأحياء ، فلو طال اليوم وصار مئة ساعة مثلا ، معناه أن الأرض أبطأت من سرعة دورانها وبالتالي تعرض نصف الأرض نهارا لحرارة طائلة وليلا لبرودة شديدة ، وتزيد الحرارة نهارا على طاقة الأحياء ، وتشتد البرودة ليلا إلى الحد الذي يجمد الحياة على النصف الآخر ، فهذا إذن توافق كان لابد منه بين الحياة كما نعرفها وبين صفات وطبائع الأحياء في مجموعة دورات تصل إلى أكثر من ٣٦٥ دورة في العام .



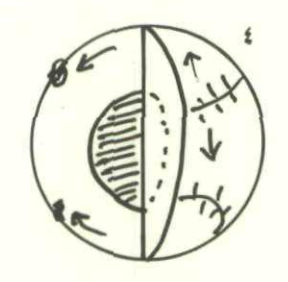
بدء تكون الأرض من السديم استغرق عدة ملايين من السنين .



تضاعف السديم نتيجة سقوط أجسام سماوية عليه وبدأت التفاعلات النووية والحرارية .



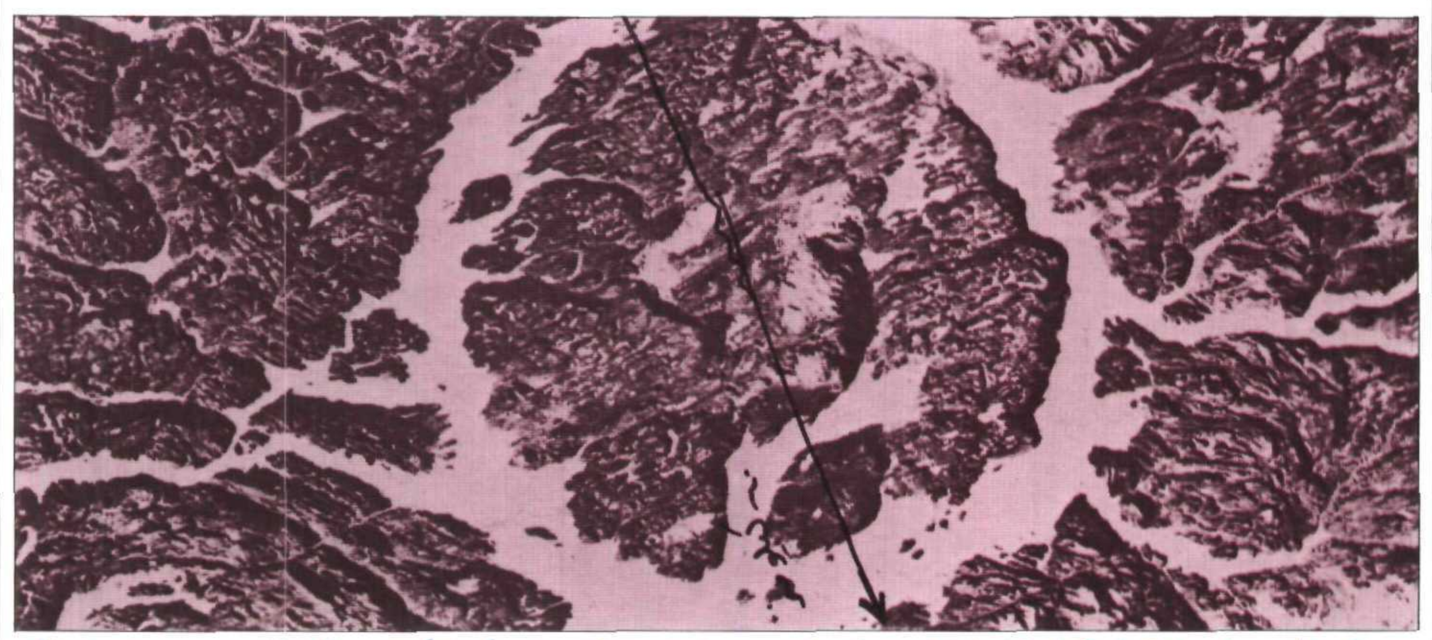
تكون قلب الأرض من مواد منصهرة وبدء ظهور القشرة الخارجية من البازلت والجرانيت وتكثف الماء وتكون الغلاف الجوي حول الأرض .



تكونت القارات والبحار والمحيطات منذ حوالي ٦٠٠ مليون سنة نتيجة تشقق قشرة الأرض وسقوط الماء وبدء الحياة .

ونترك سطح الأرض والفراغ أعلاها ونحاول الغوص في أعماقها ، فمهما ارتفع جبل ايفرست حتى ٨٨٨٢ مترا ، أو انخفض سطح المحيط الهادي عند نقطة فيه إلى عمق ١١٠٠٠ متر عن سطح البحر ، فكل هذه الارتفاعات أو النتوءات مجرد قشرة سطحية تخفي أسرارا وألغازا شديدة التعقيد لم يتوصل العلم إلى كشفها بعد . مثلا .. من أهم هذه الألغاز ما يتعلق بطبيعة المجال المغناطيسي للأرض الذي لم يعرف بدقة حتى يومنا هذا ، فهناك من يقولون أنه يوجد عند مركز الأرض على هيئة مواد مغناطيسية ضخمة ، ويرد آخرون باستحالة هذا التصور ، فالحرارة عند مركز الأرض تزيد على ١٨٠٠ درجة مئوية بدليل الحمم البركانية التي تقذف مصهور الصخور والمعادن ، ويرى آخرون أن المجال المغناطيسي ناجم عن دوران الأرض وسط طبقات متأينة من الغازات .. إلى آخر هذه الآراء العلمية .. لكن العلماء عجزوا تماما عن تفسير سبب تحرك القطبين المغناطيسيين للأرض فيما بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٤ ما مقداره مئة وخمسون كيلومترا تقريبا .

ان مثل هذا التحري العلمي يكمن في أننا لم نعرف باطن الأرض بعد ، فالأرض قسمها علماء الجيولوجيا إلى ثلاث طبقات هي قشرة الأرض ويبلغ سمكها حوالي مائة كيلومتر وتتكون من صخور الجرانيت والبازلت ، تليها طبقة وسطى سمكها حوالي ٣٠٠٠ كيلومتر ، ويعتقد أنها تتركب من أكاسيد معدنية ، وطبقة ثالثة وهي المعروفة باسم نواة الأرض يبلغ سمكها ٣٥٠٠ كيلومتر وهي في حالة انصهار دائم وسيولة شديدة وغالب الظن أنها حديد سائل .



صورة من قمر صناعي لمنطقة في كندا سقط عليها شهب منذ حوالي ٢٠٠ مليون سنة فكونت تصدعاً حلقياً قطره ٦٠ كيلومترا ، نجم عنه ما عرف الآن باسم بحيرة ماني كوجان – Manicougan في الشمال الشرقي لمقاطعة كويبك .

وهنا يتساءل الانسان .. كيف تكون صلابة مع سيولة ؟ والجواب .. صحيح أننا نتكلم عن سيولة لكنها سيولة تقع تحت ضغط هائل وريع يبلغ مائة وعشرين طنا على السنتيمتر المربع الواحد على عمق مائة وخمسين كيلومترا ، فما بال الضغط على عمق ٣٥٠٠ كيلومتر أو عند مركز الأرض على بعد ٦٥٠٠ كيلومتر . ان مادة الأرض تحت هذه الضغوط الهائلة تضم الذرات إلى بعضها البعض انضماما يذهب بميوعتها وسيولتها ويجعلها أشد صلابة من المادة الصابة ذاتها ، وتتحول الفراغات داخل الذرات إلى مادة ذات كثافة فائقة لو صنع منها ابرة خياطة لثقل حملها على عشرات الرجال الأشداء . والتجربة خير برهان ، ففي معامل البحوث تم ضغط ذرات غاز الايدروجين أخف العناصر المعروفة على الأرض ، وتحت وطأة الضغط الشديد والحرارة العالية تلاحمت ذرات الغاز وتلاصقت إلى بعضها البعض بشدة وكاد العلماء يحصلون على معدن الايدروجين كأول سابقة علمية عن صناعة معادن الغازات .

ورغم هذه التصورات المعملية ، فالبشرية رغم امتلاكها أدوات العلم ومعداته لم تستطع إلى يومنا هذا سوى خدش سطح الأرض ، ولو تصورنا الأرض مثل البرتقالة الناضجة فإن أقصى ما توصلت إلى البشرية خدش الطبقة الصفراء الرقيقة وماعدا ذلك لايزال يكتنفه الغموض والأسرار . وإن حاول العلماء الحدس من خلال شواهد ومظاهر مثل البراكين والزلازل وافتراض نظريات تفسر شيئا مما غاب عنهم وعجزوا عن التوصل إليه بأدواتهم وما أتاحته حضارة القرن العشرين من منجزات علمية . وعلى الرغم من قيام العلماء بمحاولات لاكتشاف أجواز الفضاء فانهم مازالوا عاجزين عن اقتحام أسرار الأرض ، فالعلم لم يمتلك بعد الوسيلة المناسبة للسفر في باطن الأرض مثلما امتلك من صواريخ وسفن فضاء ، لذا سوف تبقى أسرار الأرض لغزا محيرا ومجالا للاجتهاد العلمي والتفسيرات غير الكاملة إلى زمن يبدو أنه سيطول .

وأسرار الأرض كثيرة وسوف نتناول تفسيرا واحدا لتكوين الأرض ذاتها ونخلص إليه من خلال مجموعة الأشكال التوضيحية . وعن هذه الأشكال يقولون بأن الفضاء السماوي كان ، قبل تكوّن الكواكب والنجوم ، يملوه سديم عظيم مكون من غازات على درجة حرارة عالية ، وقد انقشع هذا السديم بعد ذلك تدريجيا بتركيز هذه الغازات بالجاذبية ، التي بين جزيئاته ، حول أجزاء معينة أكثر كثافة من باقي أجزاء السديم . وهذه الأجزاء هي النجوم والشموس المختلفة .

من هذه النظرية العامة شاعت نظرية تقرر أن المجموعة الشمسية كانت أول الأمر سديما حارا يملأ في الفضاء الخارجي ما بين مركز الشمس الحالي وأبعد الكواكب المعروفة عنها ، ولما كان هذا السديم يبرد بالإشعاع كان انكماشه تدريجيا ، فترك من آن لآخر حلقات سديمية انفصلت عنه الواحدة تلو الأخرى ، ثم تركزت كل حلقة منها حول نقطة معينة أصبحت فيما بعد كوكبا من الكواكب ومنها الأرض . ورغم الاعتراضات الشديدة على هذه النظرية فإن التطور الجديد عليها وعلى ما لحقها من نظريات يشير إلى أن هذه الكتلة المعروفة بنواة الأرض تعرضت إلى تساقط كتل فراغية رفعت إلى بدء تكوين تفاعلات حرارية ونوويـــة . فطفت الصخور السائلة إلى أعلى الكتلة وتصلدت بمرور الوقت وبقي قلب الأرض مصهورا سائلا .

والنظريات كثيرة والافتراضات أكثر ، وكل يوم يكتشف العلم شيئاً يضيفه أو خطأ يصححه . ويبقى أن نقول إننا فوق الأرض أشبه ما نكون بركاب سفينة فضاء تدور وتدور وتسبح في فراغ ، لا يمسكها في رحلتها سوى قدرة رب العرش العظيم □

تعريب الدراسة في الكليات العلمية العربية ومنجزات التعريب في المغرب العربي

أعدها وأجراها : ابراهيم أحمد الشنطي / هيئة التحرير

في سلسلة ندواتنا ولقاءاتنا حول قضية التعريب في الوطن العربي ، قمنا بزيارة لمدينة الرباط - عاصمة المغرب ، حيث قابلنا عدداً من المسؤولين والمهتمين بهذه القضية ، وننشر في هذا العدد ، وفي عدد لاحق ، مجمل الأحاديث والآراء التي تناولناها في تلك اللقاءات .

من المعروف أن للمغرب اهتماما بارزا بقضية التعريب وجهدا كبيرا في تحقيقه . فقد رزح المغرب ما يقارب نصف قرن تحت الاحتلال الفرنسي الذي حاول ، بشتى الوسائل ، سلب عروبة هذا القطر والقضاء على لغته العربية ، واحلال اللغة الفرنسية الدخيلة محلها ما أمكنه إلى ذلك سبيل . غير أن الشعب المغربي ما كاد يحصل على استقلاله ، في أواخر العقد الخامس من هذا القرن ، حتى أخذ يشد أواصر القربى ، ويصل ما انقطع من روابط الاتصال بالمشرق العربي ، ويحث الخطى عائدا إلى لغته الأم التي أجبر على الحيد عنها خلال عهد الاستعمار .

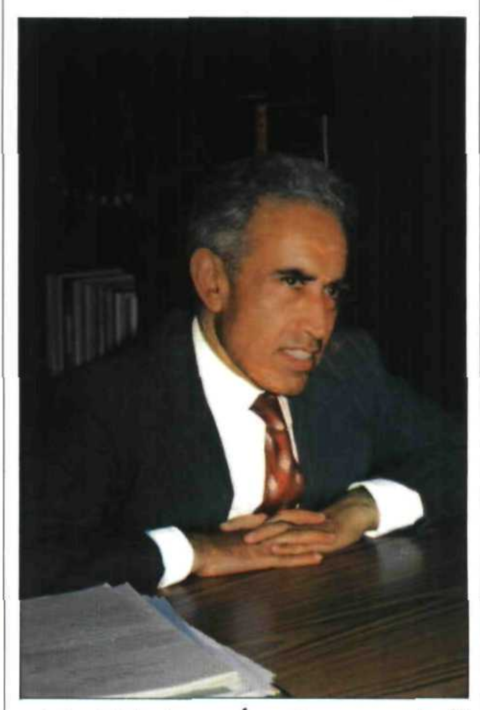
ومع أن امكانات المغرب محدودة وطاقاته معدودة ومسؤولياته جسيمة ومتعددة ، إلا أنه استطاع بجهد المخلصين من أبنائه السير قدما في مختلف مجالات التعريب خلال السنوات العشرين الماضية . وإذا كانت النتائج لا تكاد تظهر في بعض الحقول ، وتظهر باهتة في بعضها ، فانها جلية في حقول أخرى كوزارة العدل ومرحلة التعليم الابتدائي ، وتسير متسقة الخطى في مرحلة التعليم الثانوي . وقد لمسنا لدى كل من التقينا بهم ، رغبة صادقة في تحقيق التعريب بجميع أشكاله .

لكن المرء قد يتساءل عن أسباب البطء في تعريب بعض مجالات الأعمال العادية كالمتاجر والفنادق والمطاعم والمؤسسات العامة

والخاصة حيث يغلب استعمال الفرنسية كتابة وتحدثا .

وقد يستغرب الزائر العربي للمغرب إذا ما شاهد شرطي مرور مغربيا يحرر مخالفة سير باللغة الفرنسية لسائق مغربي ، غير أن استغرابه ربما يزول عندما يعلم أن تعريب التعليم الابتدائي لم يتم إلا مؤخراً .

ولقد كان لقاؤنا الأول مع الأستاذ محمد البشير — أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية .



الأستاذ محمد البشير، أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية .

القافلة : كيف ترون قضية التعريب في العالم العربي ؟

البشير : لقد حاول المغرب أن يأخذ قضية التعريب في شموليتها . وترى السلطات التعليمية في المغرب أن قضية التعريب يجب ألا تقتصر على ميدان التعليم والحياة العامة ، بل ينبغي أن تعتني الدول العربية جميعها باللغة العربية من حيث قابليتها للاستعمال في مختلف الميادين العلمية والتقنية ومختلف مؤسسات الدولة . وقضية اللغة ذات فروع مختلفة منها ما يتعلق بالحروف العربية وطباعتها واستعمالها على قدم المساواة مع الطباعة المعيارية في العالم الغربي ، وكذلك توحيد بعض الرموز والمصطلحات المستعملة في اللغات الأجنبية وإيجاد حلول مناسبة لها في اللغة العربية . ثم استعمال العربية في ميدان الاعلاميات مثل البرق والتلكس والالكترونيات والميادين العلمية الحديثة ، وإيجاد بنوك للمعلومات والكلمات وما إلى ذلك .

ويمكن أن أضيف أيضاً ضرورة تسهيل وسائل تعليم اللغة العربية وتعليمها للآخرين ، ومن أجل ذلك تم انشاء معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، الذي يشرف عليه الأستاذ أحمد الأخضر غزال . ويهتم هذا المعهد بمختلف قضايا التعريب باستثناء التنسيق على صعيد العالم العربي حيث يقوم به مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي .

ومن الأبحاث التي أجريت على الأطفال العرب ومدى استيعابهم للمعلومات ظهر أن الطفل العربي يتعلم عدة كلمات تعبر كل منها عن مفهوم واحد مثلا : الفصل ، الصف ، الحجرة الدراسية ، قاعة الدرس . أما في اللغات الأوروبية فلكل مفهوم كلمة واحدة .

القافلة : ألا يعد هذا ثراء في اللغة العربية ؟

البشير : انه ثراء ، ولكن على حساب المعلومات المطلوب استيعابها من قبل الطفل العربي ، فلو فرضنا أن على الطفل أن يحفظ في سنة دراسية ما ١٥٠٠ كلمة فاننا نجد أنها ، في الواقع ، لا تزيد على ٩٠٠ مفهوم أو ادراك وأن الباقي كلمات مرادفة . في حين أن الطفل الأوروبي حينما يتعلم ١٥٠٠ كلمة فهي لـ ١٥٠٠ مفهوم أو ادراك . ومن هذه المنطلقات بدأ عمل معهد الدراسات والأبحاث للتعريب .

القافلة : في أي المجالات يتجه التعريب أكثر من غيره في المغرب ؟

البشير : الواقع أن التعريب قد أخذ يسير اليوم بخطى رزينة قوية مبرمجة رغم ما يلاحظ ، في المغرب وخارجه ، من تعثر . فالغزو الثقافي الأجنبي لم يستسلم بعد . ولاتزال تلاحظ في البلاد العربية ، بما فيها المغرب ، بعض التعثر والتشتت ، ورغم هذا التعثر فان قضية التعريب سائرة في الطريق التي ينبغي أن تسير فيها . وهناك لجنة وطنية لتعريب مختلف القطاعات والميادين العلمية والإدارية والحياة العامة . هذا بالاضافة إلى مكتب تنسيق التعريب الذي يعمل على صعيد العالم العربي ، والذي يستفيد المغرب منه أيضاً . وهناك أيضاً هيئات سياسية وثقافية تدعو بالحاح وتطالب السلطات المغربية بتطبيق التعريب .

القافلة : هل يعني هذا أن هناك من يراقب عملية التعريب ؟

البشير : نحن هنا نحاول أن نكافح بطريق عقلانية في مجال التعريب . فنحن في موقعنا الجغرافي أقرب البلاد العربية إلى أوروبا ، ومتأثرون جدا بالثقافة الغربية بحكم وجودنا في هذا الموقع . كما أن علاقاتنا متأثرة كذلك ، وفي طليعتها استعمال اللغة الأجنبية . ومع هذا فالشعب المغربي متمسك باللغة العربية إلى أبعد حد بصفتها لغة القرآن والدين واللغة الوطنية للبلاد . ولذا يريد أن يظل متصلا بالبلدان الأجنبية القريبة منه ومحتفظا باللغة العربية ، لغته الوطنية الأصيلة . وهذا التأرجح يؤدي إلى ترجيح كفة على أخرى في بعض الأوقات .

القافلة : المسافة بين المغرب وأوروبا تساوي المسافة بين سوريا وأوروبا كذلك ، فكيف سارت سوريا خطوات واسعة في مجال التعريب في حين ظل المغرب متأخرا في هذا المجال ؟

البشير : أعتقد أن من بين الأسباب التي جعلت سوريا تتقدم في الموضوع هو أن المشرق العربي ، الشام ومصر ، ابتدأت النهضة فيهما قبل المغرب . فكان لهذا أثر في تقدم الوعي وتنشيط الثقافة واللغة العربية . أما في المغرب فقد ظل إلى نحو العشرينات أو حتى الثلاثينات من هذا القرن ، منعدم النشاط تقريبا من حيث

الثقافة العربية واللغة العربية . ويمكن القول بأن حركة التعريب قد واكبت الحركة الوطنية التي ظهرت في بداية الثلاثينات وكانت رد فعل قويا لما سمح الاستعمار الفرنسي به لنفسه ، في كثير من المناطق المغربية ، لجعل التعليم بالفرنسية والبربرية وتحريم استعمال العربية . وإلى نهاية الحماية الفرنسية ، كان التعليم في مناطق « أزرو » وهي لا تبعد عن مكناس وفاس بأكثر من ٦٠ كيلومترا ، لايزال بالفرنسية والبربرية .

القافلة : هل يمكن أن يؤدي استمرار التدريس في الجامعات العربية بلغة أجنبية إلى التبعية الفكرية ، وبالتالي إلى التبعية الاقتصادية فالسياسية لأهل تلك اللغة ؟

البشير : مما لاشك فيه أن الانسان عندما يتعلم ، وخاصة في المستوى الجامعي ، ثقافة ما فانه يتأثر بذلك بصفة عامة . وقد يمتد هذا التأثر إلى التقاليد وأحيانا إلى مقومات الحياة ، وخاصة إذا تزوج المرء بأجنبية من تلك البلاد وقد يحدث ذلك بكثرة . وكل هذه العوامل تبرز خطورة التعليم الجامعي خارج البلاد العربية . أما داخل البلاد العربية فالتأثير ربما يكون فنيا أو علميا ، أكثر مما يكون روحيا أو فكريا واجتماعيا .

القافلة : الموضوع المطروح حاليا بصفة خاصة هو التعليم العالي ، هل تستطيع الدول العربية ، إذا ما عرّبت تعليمها العالي ، أن تحتفظ بالمستوى العلمي اللائق أو المطلوب ؟ ثم هل تستطيع اللغة العربية استيعاب كل المفاهيم العلمية والتقنية وهل يمكن استخدام اللغة العربية في معاهد البحث العلمي العليا أم أنها قاصرة عن ذلك ؟

البشير : هذه التساؤلات لاتزال قائمة في بعض البلاد العربية ، وغالبا ما يضعها بعض المثقفين والجامعيين على أنفسهم . مع العلم أن بعض البلاد العربية ، وفي طليعتها سوريا ، خطت خطوات هامة إلى الأمام وأعطت الدليل ، لمن يحتاج ، ان العربية غير قاصرة وأنها قادرة على استيعاب جميع المفاهيم العلمية والتقنية . والجامعات السورية التي تدرس الهندسة والطب بالعربية هي أحسن دليل على ذلك . كما أن مستوى الخريجين من هذه الجامعات يعترف لهم بباع طويل ومثلهم في ذلك مثل مستوى الخريجين من الجامعات الأوروبية .

ومع ذلك ففي اعتقادي أننا في حاجة أولا إلى تعريف وتعميم بعض التجارب الناجحة ، مثل التجربة السورية ، ولا بد من القيام بتوعية في أوساط المثقفين والجامعيين قبل كل شيء . لقد ألقيت محاضرة قبل بضعة أسابيع ، في الأوساط العلمية والجامعية ، أثارت استغراب كثيرين من زملائي في كليات الطب والعلوم والهندسة ، لأنهم ما كانوا يعلمون ما تبذله الجامعة العربية والمنظمة العربية للثقافة والعلوم وكثير من الدول العربية في ميدان التعريب ، ولا الخطوات المهمة التي قطعت في ميدان توحيد المصطلحات العلمية وتوليدها وايجاد مقابل للمفردات العلمية الأجنبية ، ولا تجارب بعض الجامعات العربية ، كالجامعة السورية ، ثم الجامعات المصريــة والأردنيــة والعراقيــة إلى غير ذلك .

وقد تساءل كثيرون منهم عن الطريق السليم والسريع للوصول إلى هذه الغاية فيما إذا آمن بها الجميع ، وهي تعريب التعليم العالي دون أن ينخفض مستواه . ولقد تحدثت ، في تلك المحاضرة ، عن بعض الطرق المستعملة في مصر وبلاد الشام . كما أشرت إلى مختلف مؤتمرات التعليم التي يقصد منها توحيد مصطلحات العلوم وما تقدمه المجامع العربية في هذا المجال .

وفي المغرب ، هناك جهود تبذل الآن على صعيد التعليم ، وقد ابتدأ تخطيط تعريب التعليم العلمي بأكمله ، الابتدائي والثانوي ، أما العلوم الاجتماعية فهي معربة منذ سنين .

القافلة : ما هي توقعاتكم بالنسبة للغة العربية ، وما الذي ترونه للنهوض بها في المستقبل ؟

البشير : يذكرني هذا بقصة طريفة حول العربية . كان ذلك في أواخر الستينات عندما اتفقت المجموعة العربية على وضع مذكرة للمؤتمر العام لهيئة اليونسكو لاستعمال العربية كلغة رسمية خامسة بالإضافة إلى اللغات الأوروبية الأربع وهي : الأسبانية ، الفرنسية ، الانجليزية ، والروسية ، وكنت يومها عضوا في الوفد المغربي . فطلب من المدير العام للهيئة ، وكان فرنسيا ، تقديم دراسة بهذا الخصوص في المؤتمر التالي . وفي الموعد قدم دراسته وكانت تدور حول نقطتين : فنية ومالية . وقدم الوثيقة المالية للمؤتمر مترجمة بالعربية ، بالإضافة إلى اللغات الأخرى ، وأخذ يشرح ما لها وما عليها .

كانت الوثيقة العربية ، من حيث الحجم ، ضعف الفرنسية وكذلك ضعف الانجليزية ، ويقصد من ذلك أن الأمر يحتاج إلى ضعف التكاليف المالية أيضاً . فاستغربنا الأمر وأخذنا ندرس الأسباب فوجدنا علاوة على الدس الذي كان يقصد به اظهار عجز اللغة العربية ، أن هناك أشياء فنية محضة ومنها ما هو لصالح العربية . فهناك فقرة في النص الفرنسي من أربعة أسطر وكان يقابلها في النص العربي ثلاثة فقط . وقد جربنا ذلك في عدد من الصفحات فوجدنا أن الأمر غالبا ما يكون لصالح العربية من حيث عدد السطور ، غير أننا وجدنا أن الصفحة تستوعب عددا من الأسطر بالعربية أقل مما تستوعبه بأي من اللغات الأخرى . وكان السبب في ذلك هو ارتفاع الحرف العربي عموديا ، وهذا الأمر يختص بطبيعة الحال ، بالطباعة الفنية . وعليه فقد ضاعف معهد الدراسات والأبحاث للتعريب — في المغرب — جهوده لايجاد حل لذلك ولكي تطبع الحروف العربية بشكل واحد ، وقد وفقنــا في هذا إلى حد بعيد .

أما من حيث الحلول ففي اعتقادي أن الحل الناجح هو أن يتفق العالم العربي بأسرع ما يمكن ، وفيه اليوم كثير من المؤسسات ذات العلاقة بالموضوع على مستوى الجامعة وعلى مستوى الدول العربية منفردة ، أن يتفق على جعل اللغة العربية أكثر مرونة في مجال العلوم والفنون الحديثة . فلو منح لمعهد التعريب المغربي ولغيره من المؤسسات في العالم العربي ، الإمكانات المادية والبشرية والفنية الكافية لأمكن التغلب على المشكلات بصفة نهائية ، مثل قضية الطبع وتطوير الطباعة والاتفاق على الشفرة العربية

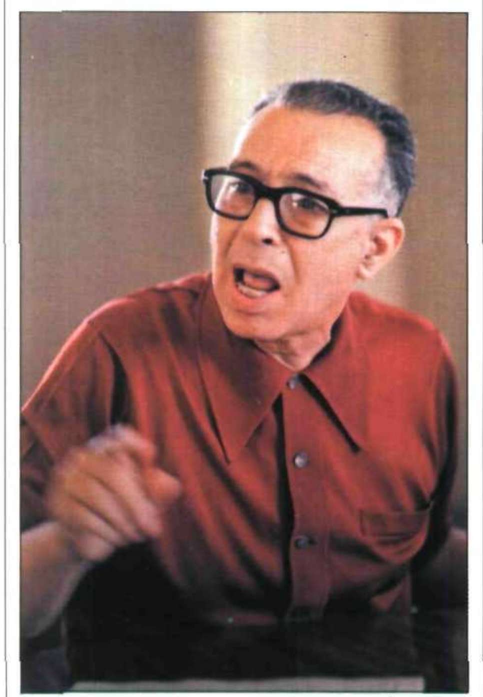
وبنك المصطلحات والمعلومات .. وإلى آخره . ولأضرب مثلا على ذلك : الأرقام ، فكما هو معلوم هناك فرق بين الأرقام المستعملة في المشرق والمغرب العربيين . وحسب ما يقول بعض الباحثين أن الأرقام العربية الحالية مأخوذة عن الهنود ، وقد عربها العرب وأعطوها الشكل النهائي وزادوا فيها الصفر . لا يهمنا الأصل ، بل الذي يهمنا هو أن العالم بأسره يستعمل الأرقام التي نستعملها نحن في المغرب ويطلق عليها « الأرقام العربية » أي أن أصلها إلى العرب . فمن الممكن لاخواننا في المشرق أن يتركوا الأرقام التي يستعملونها حاليا ويستعملوا ما نستعمل ليوحدوا الصف مع العالم بأسره ، لاسيما أن العالم يعترف لهم بأن هذه الأرقام عربية .

هذه جزئية وهناك جزئيات كثيرة من هذا النوع . خذ مثلا آخر ، ما يتعلق بتوحيد الرموز العلمية ، توحيد نقل الحروف العربية إلى اللغات الأجنبية ، توحيد المصطلحات المعبر بها عن المؤسسات . فمثلا لو أردنا أن نعبر عن منظمة « اليونسكو » باللغة العربية . في الانجليزية والفرنسية يستعملون الحروف الأولى لهذه المؤسسات ، وهذا أمر فني بسيط يمكن أن نتغلب عليه . قضية كتابة الأرقام : من اليمين إلى اليسار أو العكس ، هناك خلط كبير في الموضوع ، فلماذا لا يجتمع الفنيون والخبراء العرب ويتفقون نهائيا ويطالبون المسؤولين وذوى السلطة بإصدار تعليماتهم بهذا .

وفي نظري ان اصلاح استعمال اللغة العربية لا يمكن أن يتم إلا في معامل البحث الجامعي وفي الشارع معا . فإذا لم يألف مختلف طبقات الأمة العربية استعمال الكلمات العربية للتعبير عن المحسوسات ، كذلك المجردات ، فلن يعرب العقل العربي . وإذا لم يبدأ استعمال العربية في البحث العلمي العالي ويبدأ التسلسل تنازليا : من معاهد البحث العليا إلى الجامعات إلى المدارس الثانوية فالاعدادية فإنه يستحيل أن يعرب التعليم ، ولن تصبح اللغة العربية على قدم المساواة مع اللغات الأوروبية الأخرى للتعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية والتكنولوجية وما إلى ذلك .

* * *

أما لقاؤنا الثاني فكان مع الأستاذ أحمد الأخضر غزال ، مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب . وقد اجتمعنا به في مكتبه بالمعهد بمدينة الرباط وأجرينا معه الحديث التالي :



الأستاذ أحمد الأخضر غزال — مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب .

القافلة : ما هو — في رأيكم — سبب تأخر استخدام اللغة العربية في الكليات العلمية العربية وفي المجالات التقنية الحديثة ؟

غزال : السبب هو أننا لم نقم بالدراسات والأبحاث الجادة والموضوعية للوضع اللغوي . لماذا ؟

لأننا نقلد ولا نفكر . عندما نرى أمة فعلت شيئاً نقول نحن كذلك سنفعل ذلك الشيء . أرادت الأمم التي تستخدم الحرف اللاتيني ، أن تحارب الأمية ، فهيأت المعلمين وشنت حملات التعليم ونحن فعلنا نفس الشيء . لكننا لم نتقدم لأن اللغة العربية شيء واللغات الأخرى شيء آخر . وعندما نستوعى هذه القضية : ان اللغة العربية شيء وسائر اللغات الأخرى شيء آخر ، وان اللغة هي الأداة الأساسية لكل تقدم اقتصادي واجتماعي ، وان لغتنا كانت قادرة على استيعاب العلوم وأنها اليوم في حاجة إلى اصلاح لتصبح الأداة الصالحة ، عند ذلك ندرك أهمية الدراسات والأبحاث الجادة والموضوعية .

اللغة العربية في حالتها الراهنة ليست أداة العلم والتكنولوجيا . وعلينا أن نبحث عما ينقص لغتنا لتصبح لغة العلم والتكنولوجيا وعلى قدم المساواة مع اللغات التكنولوجية والعلمية .

ان تقدمنا العلمي والتكنولوجي يجب أن يكون بالنظر إلى ما يقوم به العالم المتقدم لا بالنظر إلى ماضينا . فماذا ينقص لغتنا لتصبح لغة العلم والتكنولوجيا ؟ شيئان . هناك حاجزان أمام اللغة العربية طال الزمن أو قصر . ومادمنا لم نشعر بهذين الحاجزين فلن نتقدم باللغة العربية . الحاجز الأول هو الحاجز الطباعي ، هذه الطباعة لا تقرأ من طرف الشعب ، تقرأ من طرف الخاصة . والخاصة تقرأ هذه الطباعة وتلحن . والحاجز الثاني هو المصطلح المضبوط الموحد . هذان الحاجزان كيف يمكن ازالتهما ؟

ان القضية تقنية ومعقدة ، فهناك ثلاثة أنواع للكتابة في العالم : الأول : يدوي شخصي ، فلكل واحد منا كيفية للكتابة . فهذه الكتابة الشخصية الخاصة هي كتابة تركيب للحروف ، تطيلها ، تمشقها ، تقصرها ، ولكن لا تضع لها الحركات . فلا يقرأها القراءة السليمة إلا الذي له علم باللغة . والثاني : فني ، أي فن الخطاط ، هذا النوع يتوخى الجمالية ، التفسير النفساني ، ولا يضع من الشكل إلا القليل . والثالث : هو ما يسمى بالكتابة الطباعية المعيارية ، وهذه الكتابة لا نعرفها في العالم العربي ولازلنا في الكتابة اليدوية الفنية .

الكتابة الطباعية معناها حرف واحد ، شكل واحد وبجميع الحركات ليقرأها الجميع . الكتابة الطباعية غايتها تبليغ المعرفة للجميع : للمثقف ولغير المثقف ، للعالم وللتلميذ ، للتاجر وللصانع ولكل من يستطيع القراءة . هذه الطباعة ، التي تسمى الطباعة المعيارية ، غير معروفة في العالم العربي إلا هنا في المغرب . وهي التي ضبطناها بعد أن درسنا جميع المشاريع الموجودة في العالم العربي ، وكذلك الموجودة في البلدان الأخرى ، فضبطنا هذه الطريقة المعيارية للطباعة العربية الحديثة .

وهناك نوعان للطباعة : طباعة خاصة كالمستخدمة في مختلف الأقطار العربية ولها آلات خاصة بها ، وطباعة معيارية لا توجد في المشرق العربي . ولذا فان الطباعة المعيارية إنما هي لنشر اللغة العربية للجميع ، ولمحاربة الأمية ولرفع جهد الطباعة الخاصة . ولكننا في عالمنا العربي مازلنا متشبثين بجمال الخط ، وكل اصلاح على أساس المعيارية ننفر منه ونرفضه لأنه جديد .

وهنا ، في هذا المعهد ، جمعنا كل ما يوجد في العالم العربي من أبحاث وخطوط ودرسنا وضع اللغة العربية بالنسبة للغات المتقدمة ، فماذا وجدنا ؟ وجدنا أنه مادامت اللغة العربية لا تتوفر لها الطباعة المعيارية والمشكولة بالشكل التام فلن نتكلم العربية الفصحى ، ولن نضبط اللغة العربية الفصحى ، وسنمكث نتكلم بالعاميات واللهجات المحلية ، التي ستطغى وتسيطر .

وقمنا بالخطوة الأولى ، فضبطنا الطريقة المعيارية للطباعة العربية ووضعنا حروفا بواسطة الخطاطين الموجودين لدينا إذ ليست لهم الخبرة كالخطاطين الموجودين في المشرق العربي ، فاخواننا في المشرق لا يفهموننا ، ويقولون ان هذه الطريقة حسنة جدا ، لكنها ليست جميلة . حسنا ... أعطونا من يجملها ، فهذه اللغة ليست لغتنا وحدنا هنا في المغرب ، ان واجبكم أن تساعدونا . ألا ترون أن الحرف الأول الذي وضع ، وضعه غوتنبرغ ، في سنة ١٤٢٥ م في أوروبا هو أساس الكتابة الطباعية بالحرف اللاتيني ؟! عندما أنشأ المطبعة في القرن الخامس عشر نفرت منه الناس ، فقال لهم في ذلك الوقت : إمـا هكذا والمعرفة تكون شاملة ، وإمـا اكتبوا باليد . ومـاذا حدث بعد ذلك ؟ تطورت الطباعة وحروفها ، فوصلوا بها إلى نحو ثلاثة آلاف نوع . ونحن لانزال في النوع الأول . في المراقم — الآلات الكاتبة . عندهم ٢٥٠ نوعا ، ونحن في النوع الأول . لذلك لدينا مجالات عدة لتحسين الخط وتجميله إلى المستوى الذي يريده المشرق العربي ، ونستطيع أن نخالط بين النافع والجميل .

أما الحاجز الثاني فهو المصطلح ، أي الكلمة أو اللفظ المضبوط الدال على الأشياء التي حولنا في القرن العشرين لا في القرن الماضي : نفاخر باللغة العربية وطاقتها . للجمل من الأسماء كذا وكذا ، وللأسد كذا وكذا ، هذا لا يهمنا الآن . ما يهمنا هو كيف نعبر عن هذه الأشياء المستحدثة باللغة العربية ، الأشياء التي تحيط بنا حاليا ومن كل جانب .

القافلة : ما الحل إذن والحالة الراهنة كما ترون ؟

غزال : هذا ميدان لا يمكن لشخص واحد أن يحل مشكلته لأن اللغة للجميع . فيجب انشاء معهد خاص ، كما فعلنا هنا ، يعمل فيه العاملون بدوام كامل طوال السنة . جمعنا كل ما يوجد في الوطن العربي وخارجه ، وما يوجد عند المعلمين والأساتذة والبحاثين وفي عدد من اللغات . وبدأنا نعالج لغتنا كما عالجت روسيا لغتها والمانيا وفرنسا . وأنشأنا معهدا وطالبنا ، منذ سنة ١٩٦١ م ، بانشاء مثل هذه المؤسسة في كل بلد عربي ، حتى يكون العمل متضافرا متكاملا ونقوم قومة رجل واحد في خدمة اللغة العربية والناطقين بها .

ان ميدان اللغة كبير جدا ، وفيه عيوب كثيرة . فمثلا كل بلد عربي يعرّب مصطلحاته بمعزل عن البلد العربي الآخر ، بل كل جامعة تعرّب بمعزل عن الجامعة الأخرى ، بل وفي الكلية نفسها ، ومن قسم إلى قسم ، ومن شعبة إلى شعبة ، ترى الأساتذة يستعملون مصطلحات كل واحد منهم على حدة . أقولها قولة صريحة مبنية على أربعين سنة من البحث انه إذا استمر الأمر على هذه الحال فاننا سنقتل لغتنا .

القافلة : كيف بدأ التعريب في المغرب بعد الاستقلال ؟

غزال : بعد استقلال المغرب أردنا أن نعرّب ، فلم تكن لنا أطر كفيلة ، فقلنا هناك اخوان لنا عرب يساعدوننا في ذلك ، فأتينا بأساتذة ومعلمين من المشرق العربي ، فوقعت فوضى . كل واحد يلهج بلهجته ، كل واحد أتى بكتابه الخاص ، فوقعت فوضى وانخفاض في المستوى . ولا أزال أتذكر ، في امتحان البكالوريا ، عندما طلبوا مني أن أترجم المشكلة التي وضعت في الفيزياء ، فكانت قضية البندول . فقلت بين قوسين ، انه الرقاص أو النواس أو الخطار . ان اللغة العربية غنية بالمفردات لكن يجب اختيار الأصلح والاتفاق عليه .

وضعنا منهجا للتعريب المواكب ، أي أخذ المعلومات في العلوم والتكنولوجيا وسبكها باللغة العربية لاستيطان هذه العلوم في بلداننا . لأننا إذا بقينا كالشجرة التي تستوردها من الخارج وتبقى في الأصيص فلن تثمر تلك الشجرة ولن تنبت بحرية . يجب كسر الأصيص بعد توفير التربة العربية الصالحة لها . وهذه المنهجية مبنية على ثلاث منهجيات :

- **المنهجية التكنولوجية :** وهي توفير الأدوات والوسائل التكنولوجية لخدمة اللغة العربية ، لأن اللغات ، في عالم اليوم تعالج وترقى بالوسائل الحديثة مثل الحاسبات الالكترونية والطابعات الضوئية وما إلى ذلك . وقد أدخلنا الحروف العربية المعيارية في الوسائل التكنولوجية الاعلامية ، وأنشأنا بنك المصطلحات والمعطيات المعجمية ، ووضعنا مطاريف مزدوجة لأول مرة في اللغة العربية . وقد تم كل هذا بالوسائل والطاقات المحلية لكن المسألة تحتاج إلى دعم مادي كبير . ولقد أعانتني المجموعة الأوروبية بـ ٤٢٠ ٠٠٠ دولار وذلك لتشجيع الخدمات اللغوية التي أقوم بها . وأعانتني اليونسكو مرتين ، مليون ونصف المليون دولار في كل مرة . وأعانني رجل واحد في العالم العربي هو السيد شهاب الدين عدنان ، مدير المركز الوطني للبحث العلمي في الكويت ، بخمسة وعشرين ألف دولار . ولقد كتبت للبلدان العربية وعن طريق السفارات وجاءت الوفود هنا وزارت المعهد وأعجبت به ولكن لم يصلنا منهم أي عون .
- **المنهجية العلمية :** وهي كيف نصنع المستقبل ؟ هذه المنهجية دقيقة وحساسة ، ويجب أن تكون منتظمة مضبوطة تتوفر لها عوامل النجاح ، وقد أعددنـا تفاصيل لهـا ، ونعـد الدليل لذلك .
- **المنهجية التنظيمية :** وهي كيف ننظم أعمالنا في وطننا العربي لنوحد جهودنا ونعمل جماعيـا ؟ هذه المنهجية ستكون جاهزة ، إن شاء الله ، في نهاية العام الحالي .

إذن فالقضية هي أنه مادام المعهد لم يقم بواجبه ولم ينته من بحوثه فلن نحقق الغاية

المرجوة . وأضيف أن هذا المعهد بمفرده لن يستطيع أن يقوم بواجبه نحو اللغة العربية بمفرده ، وإنما يجب دعمه ومساعدته من قبل البلدان العربية الأخرى . لست متشائما جدا من الوضع الحالي لكن ينبغي القيام بعمل شيء جاد في هذا السبيل .

* * *



الدكتور بهي الدين الكردودي — أمين عام اللجنة الوطنية لتخطيط تعريب المصطلحات العلمية والتقنية .



مندوب القافلة إبراهيم الشنطي والدكتور بهي الدين الكردودي أثناء الحديث عن التعريب .

أما لقاؤنا الثالث والأخير فكان مع الدكتور بهي الدين الكردودي ، أمين عام اللجنة الوطنية لتخطيط وتعريب المصطلحات العلمية والتقنية ، وقد تصادف لقاؤنا معه أثناء الاجتماع الدوري الذي يعقد شهريا لبحث سير عمل اللجان المتفرعة عن اللجنة الوطنية . وقد شارك في الحديث بعض المجتمعين . وكان سؤالنا الأول عن نشأة هذه اللجنة وهدفها ، فقال :

أنشئت اللجنة الوطنية لتعريب المصطلحات العلمية والتقنية عام ١٩٧٩ م برئاسة وزير التخطيط وتكوين الأطر والتطوير المهني . فقد وجدنا أنه آن الوقت لتعريب الإدارات والمؤسسات العمومية وشبه العمومية والخاصة ، وكان من بعض مشاكل التعريب عدم توفر المصطلحات العلمية والتقنية . فرؤي تأليف هذه اللجنة لتعمل على تخطيط وتعريب المصطلحات العلمية والتقنية . وتتكون هذه اللجنة من ٢٠ لجينة ، تختص كل منها بأحد فروع المعرفة مثل : الميكانيك ، والكهرباء ، العلوم البحرية ، العلوم الفلاحية ، الطبية ، البريدية ، والمواصلات وما إلى ذلك .

وقد بدأت اللجينات تعمل على تطوير المصطلحات في مختلف الميادين فيجتمع أعضاء كل لجينة مرة في الأسبوع وتجتمع اللجنة وهي المكونة من رؤساء اللجينات العشرين . مرة كل شهر . وللعلم فان جميع أعضاء اللجان من المتطوعين العاملين في مختلف الوزارات والمؤسسات العامة والخاصة .

وقد نتج ، مبدئيا ، عن هذه اللجان مشروعان : الأول تثبيت وضع اللجنة الوطنية بصفة قانونية ، والثاني ضرورة استعمال اللغة العربية في مختلف المؤسسات . وفي عام ١٩٨٠ قام بعض أعضاء اللجنة الوطنية بجولة في بعض الدول العربية للتعرف على ما أنجز هناك من مصطلحات ومعاجم ومراجع في هذا الخصوص وحصلوا على نسخ من ذلك .

القافلة : ما هي المنجزات التي قامت بها اللجنة ؟

الكردودي : على الصعيد الوطني يقوم أعضاء اللجنة الوطنية للتعريب بالقاء المحاضرات عن التعريب في مختلف الميادين كالبريد والفلاحة والكهرباء وما إلى ذلك . وقد استمعنا مؤخرا إلى محاضرة قيمة في ميدان الاعلاميات الصناعية ، القاها أستاذ في مدرسة التقنية العليا ، ثقافته فرنسية محضة . وقد قدمها بالعربية عن المصطلحات التقنية ، بحيث خرج كل منا بعدد من المصطلحات الجديدة في نطاق التعريب .

القافلة : ما هي منجزات التعريب في الجامعات والمعاهد العلمية العليا ؟

الكردودي : لايزال التعليم على الصعيد العالي باللغة الفرنسية . ومما لاشك فيه أن أول أسباب ذلك هو أن الاستعمار الفرنسي قد فرض لغته علينا فرضا . وعليه فان الأطر — على المستوى العالي — هي بلغات أجنبية ، وأهمها الفرنسية . زائدا على هذا ان الطلاب والتلاميذ في التعليم

الثانوي يتلقون دروسهم بالفرنسية وخاصة ما يتعلق بالعلوم والرياضيات والكيمياء . أما العلوم الانسانية فتدرّس باللغة العربية ، مثل التاريخ والجغرافيا والموسيقى .. الخ . والعمل يجري الآن لتعريب التعليم في ما يختص بالعلوم والرياضيات على المستوى الثانوي . وهناك تخطيط الآن ، بوزارة التربية الوطنية ، لانجاز مرحلة تعريب التعليم الثانوي في عام ١٩٩٠ م . ومن المتوقع أن يتخرج ، في تلك السنة ، أول فوج من حملة الشهادة الثانوية باللغة العربية ، وهي الشهادة التي تخول حاملها ولوج الكليات والمدارس العليا . وللمعلومية فان شهادة المتخرجين من المرحلة الابتدائية في العام القادم (١٩٨٣) ستكون باللغة العربية .

القافلة : وماذا عن المرحلة الجامعية والدراسة العليا ؟

الكردودي : من المتوقع أن نبدأ بتعريب المرحلة الجامعية مباشرة بعد اتمام تعريب المرحلة الثانوية بحيث يستمر الطالب بعد عام ١٩٩٠ م في تلقي علومه ، في الجامعة ، باللغة العربية . حيث يكون الطالب قد استعد لذلك خلال المرحلة الثانوية ، التي سبقت عام ١٩٩٠ ، وأصبح يعمل ويدرس ويفكر باللغة العربية ، ولم يبق أمامه ما يعيق ، وطبعا سيكون من مهمة لجنة التعريب الوطني توفير الكتب والمصطلحات والمعاجم التي قد يحتاج إليها الأستاذ في شرح مادته لطلابه .

القافلة : هل يعني هذا أنه سيكون بالإمكان توفير الكتب والمناهج العلمية والأساتذة الأكفاء اللازمين للمرحلة الجامعية في عام ١٩٩٠ ؟

الكردودي : على مستوى التعليم العالي بلغت نسبة الأساتذة المغاربة ٦٥ في المئة . ولا أعتقد أنه سيكون هناك عائق من هذه الناحية . أما من حيث قلة المراجع باللغة العربية ، فذلك راجع إلى قلة المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية . وربما ذلك لعدم وجود تنسيق كاف . وهناك لجنة تعمل مع معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، الذي يشرف عليه الأستاذ أحمد الأخضر غزال لانجاز هذه المهمة . وأعتقد أنه لن تكون هناك مشاكل معقدة . ويبدو لي أنه من الواجب أن نتساهل من حيث المصطلحات ، وإذا ما اختلف مصطلح عن آخر بين قطر عربي وآخر فلا داعي لتعقيد الأمر بل تسهيله بقدر الامكان حيث أن الأفضل منهما سيأخذ مكانه الصحيح في النهاية . فاذا قلنا مثلا « كوادر » أو « أطر » فالمعنى واضح مفهوم ، هذا مع العلم بأن كثيرا من المصطلحات موحدة بين بعض الأقطار العربية .

ممثل معهد الدراسات والأبحاث للتعريب : أود أن أعقب على بعض ما ورد في كلمة الأخ الكردودي بالنسبة لتوحيد المصطلحات . حيث يرى المغرب أنه لابد من توحيد المصطلحات على الأقل ، على مستوى المغرب . وقد تم اعداد بعض المعاجم التقنية وصدر كذلك معجم موحد للرياضيات وهو يشمل المرحلتين الابتدائية والثانوية . وهناك أيضاً كتب ونصوص تستعمل فيها هذا المصطلحات الحديثة كي يجري تدريسها في المدارس المغربية مرحليا ، والمعهد يشكل اللجنة التقنية للجنة الوطنية التي تعمل حسب منهج متفق عليه . وفي العادة تجمع المصطلحات بلغة ثنائية عربي — فرنسي أو فرنسي — عربي ، ثم تدرس اللجان الفنية المصطلحات وتعطي رأيها فيها . وبعد ذلك ينتقل العمل إلى الاطار اللغوي التقني الذي يشكله المعهد . وقد رأينا أنه لابد أن يعمل المتخصص إلى جانب اللغوي لكي يتم الحصول على المصطلح الأفضل ونضمن له القيمة الفنية والشيوع ، إذ أننا نسعى ليكون المصطلح على مستوى العالم العربي ، ولا يحدث التباس فيه .

الكردودي : أرى أن يكون المصطلح مشتقا من كلمة عربية الأصل . وأن لا داعي لاستعمال لفظ أجنبي مادام هناك لفظ عربي . فكلمة تلفون مثلا يستحسن أن تستعمل مكانها كلمة « الهاتف » ولتكن هذه هي الكلمة الموحدة على نطاق العالم العربي . ويمكن كذلك تعريب الصيغة واللفظة الأجنبية فنقول « تلفاز » مثلا بدلا من تلفزيون لأن هذه الصيغ ، لو عربت ، يسهل الاشتقاق منها .

القافلة : هل ظهرت آثار ملموسة في بعض المصالح والمؤسسات العامة ؟

ممثل البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية : لقد سار التعريب في وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية شوطا بعيدا ، ومنذ سنوات عديدة . ولا يوجد اشكال في ذلك عند الاتصال بالأقطار العربية ، أما في المجال الدولي فنحن اجمالا نتعامل باللغة الفرنسية باعتبارها احدى اللغات الرسمية في اتحاد البريد العالمي . وقد ترسل بعض الرسائل إلى البلاد الغربية ، كفرنسا مثلا ، وهي ذات عنوان عربي ، وهناك يجري ترجمة العنوان وارساله إلى المكان المطلوب . غير أننا في المغرب ، لدينا مصالح تكتب العناوين بالأحرف اللاتينية لتسهيل أمر توزيعها في الخارج ، من ناحية ، ولتيسير الأمر على المرسل المغربي من ناحية أخرى ، فلا يطلب منه كتابة العنوان بالأحرف اللاتينية . هذا ، وقد وضعنا معجما للمصطلحات البريدية وسيشرع في طبعه وتوزيعه في أواخر العام الحالي ، إن شاء الله .

القافلة : ما هي أكثر المشاكل تعقيدا في هذا المجال ؟

الكردودي : مثل ما لدينا مشاكل في التعريب يوجد لدى الدول الأخرى مشاكل أيضاً في لغاتها . فالمصطلحات الانجليزية عندما ترد إلى فرنسا تجرى لها عملية فرنسة ، وكذلك المصطلحات الفرنسية في انجلترا أو أمريكا تجرى لها عملية نجلزة ، وإن كان الأمر بالنسبة إليهم أقل صعوبة حيث يستخدمون جميعهم ، الأحرف اللاتينية . فكلمة كمبيوتر مثلا « COMPUTER » أصبحت تستعمل كمصطلح عالمي . غير أننا في العربية نختلف عنهم لأننا نريد اصطلاحا يسهل استعماله لفظا وكتابة ، وعلى أن يكون دقيقا في معناه وشاملا لما يراد منه . ولاشك أن الصعب منه سيتبلور في المستقبل وسيوجد له مقابل باللغة العربية . والمأمول ، بل والمتوقع ، أن نتمكن من التغلب على جل المشاكل — إن لم يكن كلها — في المستقبل القريب بإذن الله □

العوامل المؤثرة في شخصية الكفيف «بمناسبة العام الدولي للمعوقين»

بقلم: د. لطفي بركات أحمد/أبها

في ضوء الدراسات التربوية والنفسية في مجال المكفوفين، يمكننا حصر أهم العوامل المؤثرة في شخصية الكفيف فيما يلي:

أولا: تتحدد شخصية الكفيف بوجه عام بالعوامل الفيزيولوجية من جهة وبالعوامل الاجتماعية من جهة أخرى. فبالنسبة للأولى تتأثر الشخصية بنشاط الأعضاء وكمالها ودقتها في أداء وظائفها بوجه أو بآخر. فالظروف البيولوجية حتى المؤقتة منها، لها تأثير على الشخصية وعلى السلوك الانساني مثال ذلك الشخص الجائع يكون أكثر تعرضا للانفعال من الشخص الشبعان. ويلاحظ على الأشخاص الذين يعانون من فقر الدم «الأنيميا» أنهم أقل قدرة على العمل لأنهم يفتقرون إلى الاكسجين الذي تحمله كرات الدم الحمراء. وينعكس هذا الاضطراب الجسمي على سلوك الفرد المميز لشخصيته. كذلك تتأثر الشخصية بما هو سائد في الجماعة حولها فتكون شخصية الفرد انعكاسا لروح الجماعة وتقاليدها وقيمها السائدة.

ثانياً: ان الكفيف بحكم الاعاقة البصرية التي يعانيها، لا يدرك من الأشياء التي تحيط به إلا الاحساسات التي تتتابه عن طريق الحواس التي يمتلكها وهي اللمس والسمع والذوق والشم، فهو يعتمد على حاسة اللمس في ادراك الحجوم والأشكال وشتان بين ما تؤديه حاسة البصر في هذا المجال وبين ما تؤديه حاسة اللمس، لأن مدى ما تتطلع عليه العين يفوق كثيرا ما تستطيع حاسة اللمس أن تدركه. علاوة على أن حاسة اللمس لا تستطيع ادراك المسافات البعيدة كالعين أو ادراك الحجوم الكبيرة والألوان أو الأشياء المؤذية التي إذا لمسها الكفيف تعرض من جراء لمسها للأذى. ولهذا كان الكفيف في مجال الادراك أقل حظا من المبصر ويصبح العالم الذي يعيش فيه عالما ضيقا محدودا لنقص الخبرات التي يحصل عليها سواء من حيث النوع أو المدى مما يؤثر في شخصيته كثيرا.

ثالثاً: ان حركة الكفيف المحدودة التي تتسم بكثير من الحذر واليقظة حتى لا يصطدم بعقبات أو يقع على الأرض نتيجة تعثره في شيء أمامه. تؤثر كثيرا على علاقاته الاجتماعية فيمن حوله. وقد يتخذ الكفيف موقفا مغايرا من المساعدة التي تقدم له فيرفضها مثلا أو يرفض اعترافه بعجزه. وكلا الموقفين يؤديان إلى عدم تكيفه مع نفسه ومع الآخرين.

رابعاً: ان الطاقة والجهد التي يبذلها الكفيف للانتقال من مكان إلى آخر تعرضه في غالبية الأحيان للاجهاد العصبي والشعور بعدم الأمن وخيبة الأمل مما ينعكس أثره على شخصيته.

خامساً: تؤدي البيئة المحيطة بالكفيف دورا مهما في بناء شخصيته سلبا أو ايجابا. وهو دور يتراوح بين المواقف التي يغلب عليها سمات المساعدة والمعاونة المصحوبة بالإشفاق. وبين المواقف التي يغلب عليها سمات الاهمال والنبذ. ويترتب على هذه المواقف المتباينة اهتزاز في شخصية الكفيف.

سادساً: ان شخصية الكفيف في ضوء هذه المواقف المتباينة تفرض عليه أن يعيش في عالمين. عالم المبصرين وعالمه الخاص المحدود. وهو لا يستطيع مجاراة المبصر في عالمه. ويأمل في الوقت نفسه، في الخروج من عالمه الضيق. ولكنه يجد نفسه عاجزا عن ذلك ويتولد في نفسه صراع الاقدام والاحجام. اقدام على عالم المبصرين واحجام عن عالمه الضيق. وقد يلجأ إلى حيل لا شعورية قد تساعده على الهروب من هذا الواقع المتناقض وكل هذا يؤدي إلى بناء شخصيته على أسس نفسية غير سليمة تعرضه دائما إلى سوء التكيف.

سابعاً: تؤثر الدوافع النفسية والاجتماعية في شخصية الكفيف حيث يتعرض لأنواع متعددة من الصراعات. فهو في صراع بين الدافع إلى التمتع بمباهج الحياة والدوافع إلى الانزواء والانطواء طلبا للأمان. وهو أيضاً في صراع بين الدافع إلى الاستقلال والدافع إلى الرعاية حيث يرغب من جهة أن تكون له شخصية مستقلة دون تدخل من الآخرين ولكنه في الوقت نفسه يدرك أنه مهما نال من الاستقلال فانه يظل إلى درجة محدودة لا يستطيع أن يتعداها مرتبطا بمن حوله لخدمته ورعايته في بعض الأمور التي لا يستطيع بمفرده انجازها.

ثامناً: يؤثر القلق في شخصية الكفيف. فهو يخشى أن يرفض ممن حوله بسبب تصوره. وهو في خوف دائم من أن يفقد حب الأشخاص حيث يعتمد أمنه على وجودهم. ويخشى كذلك من أن يتعرض لحوادث لا يمكنه تجنبها. ثم أنه يخشى الوحدة لأنها تشعره بفراغ فوق ما يعانيه. وهذا كله يؤثر في بناء شخصيته نحو الأفضل.

تاسعاً: تؤثر الحيل الدفاعية في شخصية الكفيف ومنها التبرير. فهو إذ يخطئ يبرر اخطاءه بأنه كفيف. ومنها الكبت كوسيلة دفاعية تجنبه الاستهجان والاستنكار. فيضحي ببعض رغباته من أجل الفوز بتقبل الآخرين له. وقد يلجأ إلى التعويض كاستجابة لشعوره بالنقص فيكرس وقته وجهده لينجح في ميدان معين يتفوق فيه على أقرانه. وقد يلجأ إلى الاعتزال كوسيلة هروبية وأمنية من بيئة قد يخيل إليه أنها تنبذه أو على الأقل لا تحبه بالقدر الذي يرضي نفسه. وهو بلجوئه إلى هذه الحيل يكون مدفوعا بشعوره بأنه أقل كفاءة من المبصر. فهو في مجال الحركة أثقل وأبطأ وهو في مجال السيطرة على البيئة أدنى. لهذا كله تعاني شخصيته من الاضطرابات وتتعرض في غالبية الأحوال إلى حالات من الاكتئاب واليأس □

الغناء

شعر : محمد بن أحمد العقيلي / جيزان

انه نبضة القلوب الرقيقه ... ودفوقٌ من الدماء الطليقهْ
وعطاءٌ للروح يمنحه القلبُ ... سخاء ثراً ، ونجوى عميقهْ
وفيوض من الأحاسيس نشوى ... النّفح ، علوية المعاني ، رشيقهْ

* * *

رْجع صوت موهج النغمِ الـ ... ساحرِ ، آهاتُهُ عطور دفيقهْ
بغناء يرطبُ الجوّ يضفي ... بهجاً ، من شذا الرياضِ الوريقهْ
ولحونٌ تعطر الأفق بـ (الآه) ... توقف الطيرَ والوحوشَ الطليقهْ
فتثير الشجونَ والوجدَ والحبَ ... ، توُحي أسمى الأماني الرقيقهْ
وتحلق بسامعيها لأجوا ... ءٍ ، شذاها بِنَفْسَجِي النشيقهْ

* * *

في فضاءٍ من المباهج والنو ... ر ، –ودنيا رؤى وحلمٍ– أنيقهْ
ماسح للهموم ترياق الامٍ ... يُعفي غورَ الجروح العميقهْ
ومعين يروي صدى غلة المشـ ... ـتاق ، يطفي حرّ النفوس العشيقهْ

* * *

هزّ وجد النفوِس ، طار بها في ... – مجتلى الفن والسمو – حقيقهْ
فإذا هومت ترانيمه النشوى ... تنداح – في الفضاء – طليقهْ

* * *

ان فن الغناء إرث حضارا ... ت توارثن من عصورٍ سحيقهْ
وعطاء قد افرزته الثقافا ... ت ، انطلاقات ، من تراث الخليقهْ

صفحات مشرقة من الإيثار في الإسلام

بقلم : د. عبدالفتاح محمد سلامة / الجامعة الاسلامية

هناك فرق كبير هائل : بين « الأثرة » ، و « الايثار » .. الأولى تعني : حب الذات ، والتقوقع فيها ، والانصراف التام إلى اشباعها بالملذات والشهوات ، وحبس المنافع المادية عليها ، فلا يمكن أن تتعداها إلى غيرها ، ومن ثم ، فان الانسان الذي تتملكه الأثرة ، وتسيطر عليه ، تجعله بعيدا عن الناس ، لا يهتم بهم ، ولا يتفقد حالهم ، فإذا كان هو يرشف من كؤوس السعادة ، ويرتع في النعيم الوارف ، ويعبئ جسمه الريّان مما لذّ وطاب ، ويرفهه بالدمقس والحرير ، والفراش الوثير .. فلا عليه بعد ذلك .. أن يشقى الآخرون ، أو يبيتوا على الطوى ، أو تلتصق أيديهم بالتّراب .. لأنه عبد ذاته ، وأسير هواه المادي ..

« ومن أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله .. » القصص / ٥٠

والأثرة بهذا التصوير الفج ، تغدو من أحطّ الصفات البشرية ، التي تذيب الروابط ، وتقطع الوشائج ، وتعمق الفجوات بين الناس .. ولذا ، فإن الإسلام يمقتها ، ويدمدم على المتصفين بها ، بل أنه جاء ليهيل عليها التّراب ، وينتزعها من بين الحنايا .. ليزرع مكانها تلك الصفة الانسانية الشامخة .. « الايثار » ..

والايثار خلق اسلامي نبيل ، صبّه القرآن في النفوس ، وفسّح له بين الضمائر ، وجعل له قنوات تمده بالعطاء الدائم ، وترفده بالحياة المتجددة .. وما هذه القنوات إلا الإيمان والأخوة ، والرحمة والمودة ، والتعارف والتآلف ، والشعور بأن الناس جميعا مربوبون لرب واحد ، وينتسبون — كذلك — إلى رب واحد : كما قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس ! ! إن أباكم واحد ، وإن ربكم واحـــد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب .. » .. الشيخان .

الايثار خلق اسلامي تجاوز كل المقاييس

والحديث عن الايثار في الإسلام ضرب من الاعجاز ، وماذاك إلا لأن الإسلام حلق به إلى القمم العالية ، وجعله يمتزج بالشعور ، ويفيض به الاحساس ، فإذا صدر الايثار عن صاحبه ، فإنما ينبثق من طبيعة جياشة ، وقلب يمور بالحب ، ويموج بالبر .. والباعث على ذلك كله : عاطفة مؤمنة واثقة ، ترنو إلى ما عند الله ، وترجوه — وحده — دون ما سواه .

« ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » ..
سورة الإنسان / ٨ — ٩ .

« ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .. » ..
سورة الحشر / ٩ .

وهل تراهم يضيقون على أنفسهم ، ليوسعوا على غيرهم .. إلا جلبا لرضا الله ، ورغبة فيما عنده ؟

والإسلام حين جاء ، هزّ الطبائع البشرية ، فتمخضت عن ألوان من الندى والايثار ، وتفتقت بضروب من الأريحية والمروءة ، تستعلي على كل المقاييس ، وتحطم كل المعايير ، لأنها – كما قلنا – تتلقى عن الله ، وتتصل به ، وتتوجه بأعمالها إليه ..

وقد ورد في السيرة : أن الناس على عهد أبي بكر أصابهم جهد ، فغدوا إليه شاكين ، فقال لهم : اني لأرجو ألا يأتي الليل إلا ويفرج الله عنكم ، فلما كان المساء ، أقبلت عير وتجارة كبيرة من الشام لعثمان بن عفان ، فلما علم تجار المدينة بأمرها ، ذهبوا سراعا ، يطرقون باب عثمان ، ويعرضون عليه بيعها ، للتنفيس بها عن المسلمين .. فأنظروا !! كيف صنع الإسلام بالنفوس ، وكيف فجّر هذه الطاقات العجيبة فيها ، فقدمت من أنماط السلوك ، ما يعدّ أسطورة في دنيا الحقائق ، وحقيقة في عالم الأساطير .. ولله الفضل والمنة ..

لقد قال عثمان لتجار المدينة : كم تربحونني ؟ قالوا : الدرهم بدرهمين .. قال : لقد زادوني !! قالوا : الدرهم بثلاثة !! قال : لقد زادوني !! قالوا : الدرهم بأربعة !! قال : لقد زادوني !! قالوا : الدرهم بخمسة !! قال : لقد زادوني !! قالوا له : يرحمك الله !! من زادك ونحن تجار المدينة ؟ قال : لقد زادني الله بكل درهم عشرة !! قالوا : فنحن لا نستطيع ذلك . قال الرجل السخي الهمام : فاني أشهدكم يا معشر التجار أن كل ما ترون من العير والتجارة صدقة على فقراء المدينة !!

أليس هذا الخلق النديّ هو روح الإسلام ، وهتافه الحاني الذي ملأ به قلوب أتباعه ، عندما همس إليهم على لسان نبيه العظيم محمد ، صلى الله عليه وسلم : « ان الله اختار لكم الإسلام دينا فزّينوه بحسن الخلق والسخاء . فإنه لا يكمل إلا بهما » .. رواه الحاكم .

ألم يتحدث الرسول عن السخاء والايثار حديثا يملأ أقطار النفس بهجة وانشراحا عندما قال :

« السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار .. » .. رواه الترمذي ..

وان تعجب فعجب أن يبلغ الايثار قمته في اللحظات الكوارب ، حين تبلغ القلوب الحناجر ، وتبدو أطياف المنايا تتراقص أمام البصائر !! أي وربي !! لقد حدث هذا في احدى معارك الإسلام ضد أعدائه !!

ففي وقعة « اليرموك » .. سقط عدد من شباب المسلمين جرحى ، وكانت جروحهم نافذة ، فأخذوا ينزفون ، حتى نال منهم الاعياء منالا ، وأخذت غواش الموت تحف بهم ، وكان من بينهم الشهيد الماجد « عكرمة بن أبي جهل .. » .. فتقدم إليه قريب له بكوب فيه جرعة ماء ، يزيل بها ظمأه ، ويطفئ بها حرقة جهد جاهد ، وان جرعة الماء في هذا الوقت العصيب تفوق تيجان الدنيا وعروشها ، ولكن عكرمة ينظر إلى جرعة الماء وهو في أشد الحاجة إليها ، ويقول لابن عمه : أعطها لأخي هذا فانه أحق بها ، ويذهب الرجل إليه ، ولكن الثاني يقول : أعطها لأخي هذا فانه أحق بها ، ويذهب الرجل للجريح الثالث ولكنه كذلك يرفضها ، ويقول : أعطها لأخي هذا فهو أحق بها ، ويذهب الرجل للجريح الرابع ليقدم له جرعة الماء ، ولكنه يقول له : يا أخي .. ان ابن عمك هو أحق بهذا الماء منا جميعا ، فأرجع إليه .. فيعود الرجل بالماء إلى عكرمة ، فيجده قد أسلم الروح ، ثم يذهب به إلى الثاني فيجده قد لحق بربه ، وكذا الثالث والرابع .. كلهم فاضت أرواحهم وقد آثر كل منهم أخاه على نفسه بشربة ماء ، فذهبوا إلى ربهم عطاشا ظماء ، ليسجلوا في صحائف الشرف والخلود ، كيف يصنع الإيمان بالنفوس ، وكيف يقدح فيها زناد العاطفة ، فتستشرف إلى المعالي ، وتسبق إلى المكرمات ، في سمو انساني رفيع ، قلّ أن نجد له نظيرا ، في التاريخ البشري على الاطلاق ..

وهل أتاك نبأ الصديقة بنت الصديق « عائشة » زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لقد كان لها مع خلق « الايثار » تجربة انسانية مثيرة ، استمدت من الإسلام روحهـا ، واقتبست من العقيدة وهجها .. حتى أصبحت تلك التجربة مدعاة للعجب والانبهار ..

فقد حدثنا كتب التاريخ : ان عائشة أم المؤمنين حمل إليها ذات يوم من الأعطيات والفيء ما يزيد على مائة ألف درهم . فلما وصلتها ، قامت بتوزيعها كلها ، على الفقراء والمساكين ، ووصلت بها من يستحق الصلة ، ولم تبق لنفسها من هذه الدراهم الكثيرة شيئاً أي شيء ، وكانت في هذا اليوم صائمة ، فلما وجب الافطار لم تجد عندها ما تتناوله ، فلما حدثتها خادمتها في ذلك عاتبة لائمة .. قالت لها أم المؤمنين ، رضي الله عنها : « لا تعنفيني فوالله ما تذكرت .. ولو تذكرت لفعلت .. » .. أجل ! لقد غاب عنها : أنها في حاجة إلى بعض الدراهم تبقيها ، لتبتاع بها ما تفطر عليه !!

ان المرأة العظيمة نسيت : وهي في قمة الانتشاء والغبطة بهذا العمل الانساني الكريم – نسيت ظرفها القاهر ، وحاجتها الضاغطة ، ولم يكن في خلدها إلا شيء واحد هو الايثار .. ترضي بذلك ربها ، وتسمو بدينها وعقيدتها ..

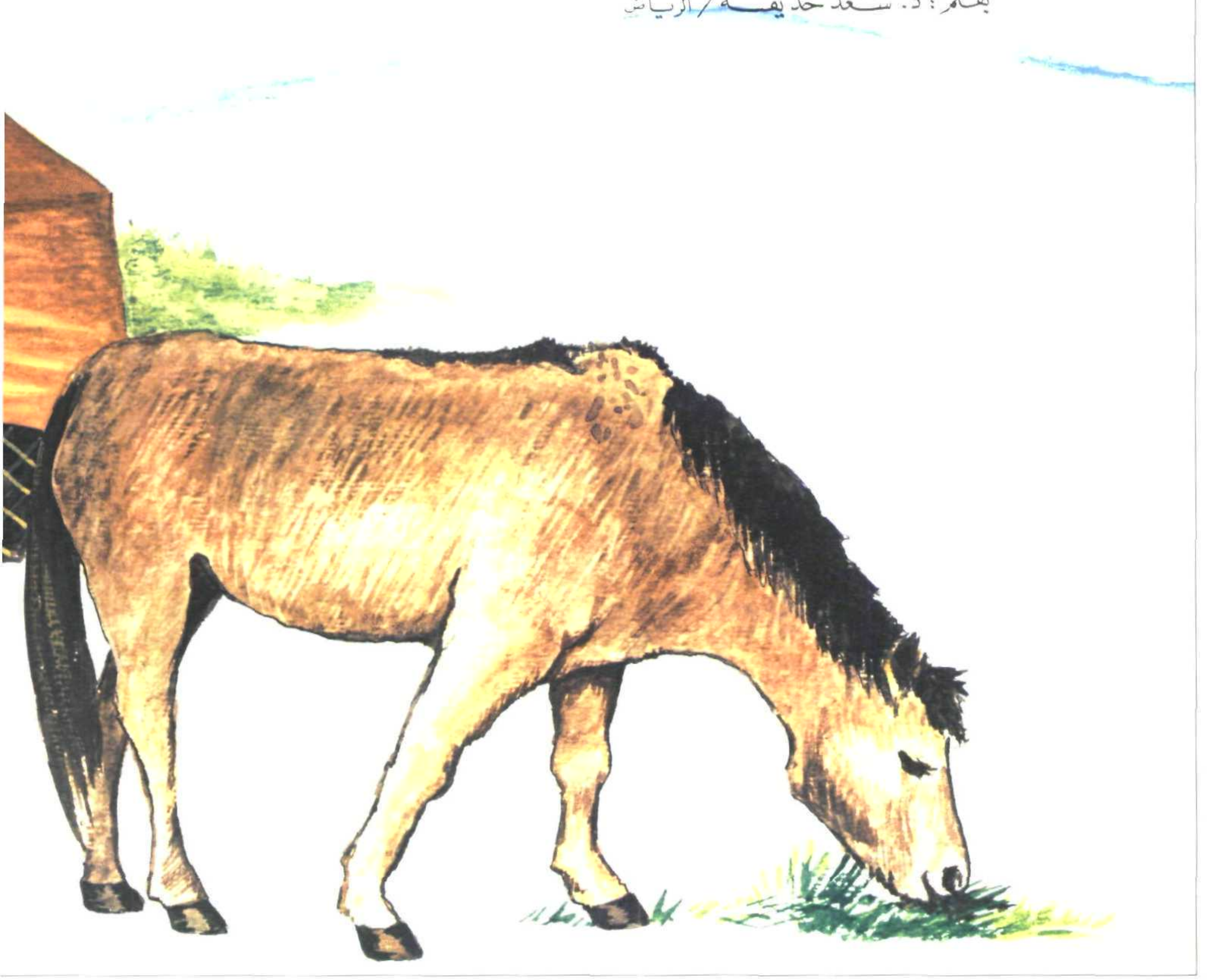
تلك ألوان من الايثار في الإسلام ، حولها هذا الدين إلى واقع عملي مارسه المسلمون كأول أمة في التاريخ .. وليس لنا – نحن – من تعليق عليها ، لأننا سنترك ذلك لأعداء هذا الدين ، عسى أن يفيئوا إلى رشدهم ، ويشهدوا له شهادة الحق ، ويعرفوا أن الإسلام حب وعطاء ، واشراق وضياء □

بيئة المغول وحياتهم الاجتماعية

طعام الفرد في المجتمع المغولي (٣)

بقلم: د. سعد حذيفة / الرياض

استعرضنا في الحلقتين السالفتين تضاريس منغوليا ومناخها، وأهم الحيوانات فيها. وسنتناول في حلقتنا هذه موضوع "طعام الفرد في المجتمع المغولي".



عندما ظهر « جنكيزخان » على مسرح الأحداث في الجبهة الشرقية من قارة آسيا ووسطها ثم غربها فيما بعد ، كان الفرد المغولي يعتبر في قائمة الانسان البدائي ، في جميع شؤونه ، وخاصة ما يتعلق منها باللباس ، حتى وإن كان ذلك في أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجريين (الثـاني عشر والثالث عشر الميلاديين) .

على الرغم من انفتاح المغول على العالم المتحضر المحيط بهم من الشرق والجنوب والغرب ، وعلى الرغم من اتساع رقعة دولتهم التي شملت معظم أقاليم وشعوب الأمم الآسيوية تقريبا ، واتساع نفوذهم الذي شمل أقطارا من أوروبا الشرقية ، فان مسألة التحضر والتطور في نوعية اللباس وطريقة الأكل والشرب لم يطرأ عليها تغيير كبير في مجتمع المغول في موطنهم



المغول شعب رحّل وبلادهم شديدة الجدب . وفي الرسم يجهزون بعض الجلود لاستخدامها في تغطية بيوتهم المتنقلة .

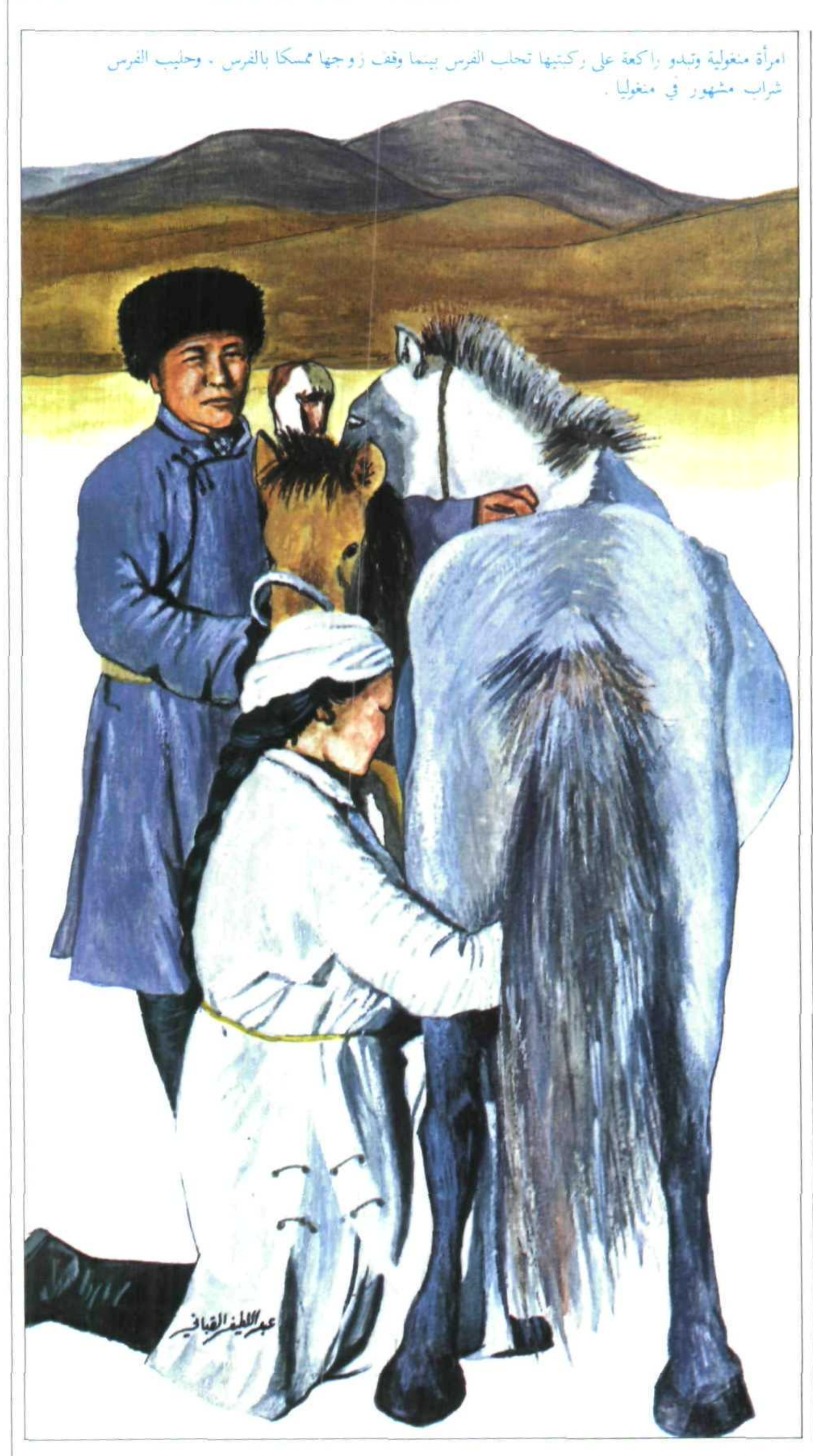
الأصلي ، حتى العصر الحاضر ، فما كان ينطبق عليهم أيام جنكيزخان نجده ينعكس على معظم مجتمعاتهم في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) وخاصة بين أوساط مجتمعاتهم البدوية في القبائل التي تسكن المناطق شبه الصحراوية أو في مناطق الغابات والأدغال الشمالية . وفي تقرير أوروبي ايطالي عنهم ، كتب في أواخر الثمانينات من القرن الهجري الماضي ، يقول : ان الحياة الاجتماعية والناس في زماننا هذا لا تكاد تختلف ، إن لم تكن صورة طبق الأصل عما نقرأه عنهم في كتابات المؤرخين والرحالة في زمن جنكيزخان وابنائه من بعده . مجتمع بدوي أقرب إلى البدائي منه إلى الانسان الأكثر تمدنا ، يعتمد اعتمادا كليا على حيوانه الذي يربيه أو يصيده في مأكله وملبسه وحتى مشربه (١)

طعام الفرد في المجتمع المغولي

في معرض كلامه عن المغول ، يقول المؤرخ المسلم ابن الأثير ، رحمه الله : « .. ولا يحرمون (يعني المغول) شيئا ، فانهم يأكلون جميع الدواب ، حتى الكلاب ، والخنازير ، وغيرها .. » (٢)

لقد أصاب مؤرخنا هذا في روايته تلك ، بل إنه لم يذكر شيئا يأكله المغول أسوأ من لحم الكلاب والخنازير ، حيث لم يكن يتصور بأنهم ، وحسب رواية رجل عرفهم عن قرب ، وتعامل معهم وعاش بين ظهرانيهم ، يأكلون لحوم البشر ، إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك .

يحدثنا عن هذا الموضوع بالذات « جون البلانو الكربيني » فيقول بأن طعامهم يتكون من كل شيء يستطيعون أكله ، فهم يأكلون الكلاب ، والذئاب ، والثعالب ، والخيول ، وعندما تجبرهم ظروف الجوع والضرورة ، فإنهم يقتاتون على لحوم البشر . ثم يردف « جون » روايته هذه ، انهم عندما كانوا يحاصرون « الخطا » (وهم الكاثاي ، أو الصين الشمالية)



امرأة منغولية وتبدو راكعة على ركبتيها تحلب الفرس بينما وقف زوجها ممسكا بالفرس . وحليب الفرس شراب مشهور في منغوليا .

---

١ – لتفصيلات ومعلومات أوفر ، أنظر : ميتشلي ، سيلفيون ، « منغوليا بحثا عن ماركوبولو ومغامرين آخرين » ترجمه من الايطالية إلى الانجليزية بروس بنمان ، لندن ١٩٦٧ م .

٢ – « الكامل في التاريخ » لأبن الأثير ، ج ١٢ / ص ٣٦٠ .



يحفظ المنغولي حليب الخيل والبقر في قرب من جلد الماعز يسمى « السقاء » حيث يخمر إلى لبن أو جبن أو المشروب الكزمس إن كان من لبن الفرس .

نفـدت عليهـم المؤن الغذائيـة ، واستمر حالهم على ذلك لمدة طويلة (لم يذكر طول المدة) . وعندما لم يجدوا شيئاً يقتاتون عليه ، شرعوا يأخذون من بينهم رجلا من كل عشرة رجال .

أما « وليم الربركي » وهو أيضاً رجل معاصر ، مثله في ذلك مثل « جون » ، سكن وعاش معهم وشاهدهم وقتا كافيا تعرف إليهم عن قرب كشاهد عيان لما يدون من معلومات فيقول بأنه يجب أن نعلم أن طعام ومؤن المغول تتمثل حتى في الحيوانات الميتة بدون استثناء ، ومع هذا ، فانهم ، في فصل الصيف ، لا يهتمون بمسألة أي نوع من أنواع الأكل ، مادام « الكوزموس » (٣) موجودا بكثرة ، وفي القليل النادر ما يأكلون لحما وهذا عندما يقدمه إليهم أحد ، أو ما يقع تحت أيديهم من الصيد ، أكان ذلك حيوانا أم طيرا . أما إذا صادف ومات ثور ، وحصان ، فانهم يشرحون لحمه ، إلى شرائح طويلة ودقيقة ، فيعلقونها لتتعرض لضوء الشمس وهبوب الهواء ، حتى تجف . بهذه الطريقة ، دون أن يصبح لها رائحة كريهة ، حتى بدون اضافة ملح . أما الأمعاء ، فانهم يأكلونها طازجة . أما بقية اللحم ، فانهم يحتفظون به إلى فصل الشتاء ، حيث يصنعون من جلود الثيران جرة عظيمة الحجم ، وذلك بتجفيفها بالدخان بطريقة متقنة تدعو إلى الاعجاب ، كما يقوم المغول بطبخ طعامهم على النار ، حيث يجلس حولها جميع الرجال على اختلاف طبقاتهم ، من الرئيس أو الامبراطور وحتى الفقير .

ويمكن للمغولي أن يطعم خمسين شخصا ، وأحيانا مائة شخص من لحم شاة واحدة فقط ، حيث يقطعها ولا يذبحها من حلقها ، إذ يقوم بقطعها نصفين من الصدر (٤) . ثم يضع اللحم المطبوخ في اناء صغير ثم يقوم بتقطيعها ، وبعد الانتهاء يناول المقطع كل شخص عنده لقمة

---

٣ – هو حليب الفرس . أنظر حول هذه الكلمة في وليم الربركي « رحلة وليم الربركي » المصدر السابق ص/٩٨ .

٤ – حول هذا الموضـــوع أنظر : الجويني « جهانكشاي » جـ ١ / ص / ١٦٣ ، الترجمة الانجليزية ، جـ ١ / ص / ٢٠٦ .

أو لقمتين – حسب العدد وحسب كمية اللحم المتوفر وعدد الرجال – برأس سكينة ، أو شوكة مخصصة لهذا الغرض . ولكنه لا يشرع في تقسيم اللحم إلا بعد أن يبدأ رئيس القوم أولا ، حيث يأخذ الكمية التي يرتضيها ، ويقسم الباقي على الحاضرين . فإذا ما أعطى ذلك الرئيس احدا قطعة أو شيئا من ذلك اللحم فعليه أن يأكله ، وأن يعطي شيئا منه إلى من يشاء . وإن أراد أن يأخذه معه إلى بيته فانه يضعه في جراب يحمله معه . أما العظام ، فإن كان لديهم وقت كاف ، فانهم يقرضونه بأسنانهم ، ويستخرجون منه المخ ، وإلا فانه يوزع على بعض الحاضرين لقرضه فيما بعـد ، لاستخراج مـا بداخله من المخ .

ويردف « جون البلانو الكربيني » القول بأن المغول لا يتناولون خبزا ، أو أعشابا مع الأكل ، ولا فواكه ، ولا أي شيء آخر ، فلا أكل لديهم إلا اللحم ، ومع هذا فلا يأكلونه إلا بكميات قليلة . ويتناول المغول أكلهم بأيديهم ، فانهم لا يغسلونها ، بل يمسحونها في ملابسهم التي يرتدونها ، وخاصة في ذلك الغطاء أو اللباس المصنوع من الجلد الذي يغطي سيقانهم أو في العشب ، أو ما شابه ذلك . أما القليل منهم ، وخاصة من الناس ذوى المكانة الكبيرة ، فربما يؤتى لهم بقطعة قماش ، فيمسحون أيديهم من الدهنيات بعد الانتهاء من أكل اللحم .

أما فيما يتعلق بغسل الأواني التي يستخدمونها لطهو الطعام ، فان المغول يضعون اللحم مع المرق ، وبعد ذلك لا يغسلونها ، وإن أرادوا تنظيفها فانهم يشطفونها بالمرق الذي طبخ فيه اللحم ، فيعيدون ذلك المرق إلى الاناء الذي نقل فيه اللحم والمرق بعد الانتهاء من طبخه . كمـا أن الملاعق والشوك تنظف بالطريقـة نفسها .

ومع أن المغول تحضروا بحكم تقليدهم ومحاكاتهم للشعوب التي كانت أكثر تحضرا منهم ، واعتناقهم لأديان مختلفة باختلاف الشعب أو الشعوب التي خضعت لنفوذهم ، إلا أن نوعية اللحوم المكونة بصفة رئيسية من لحوم الخيل ، والطريقة العامة في الطهو ، وكيفية تقطيع اللحم وتقسيمه مازالت هي طريقة الآباء


١


٣
٤

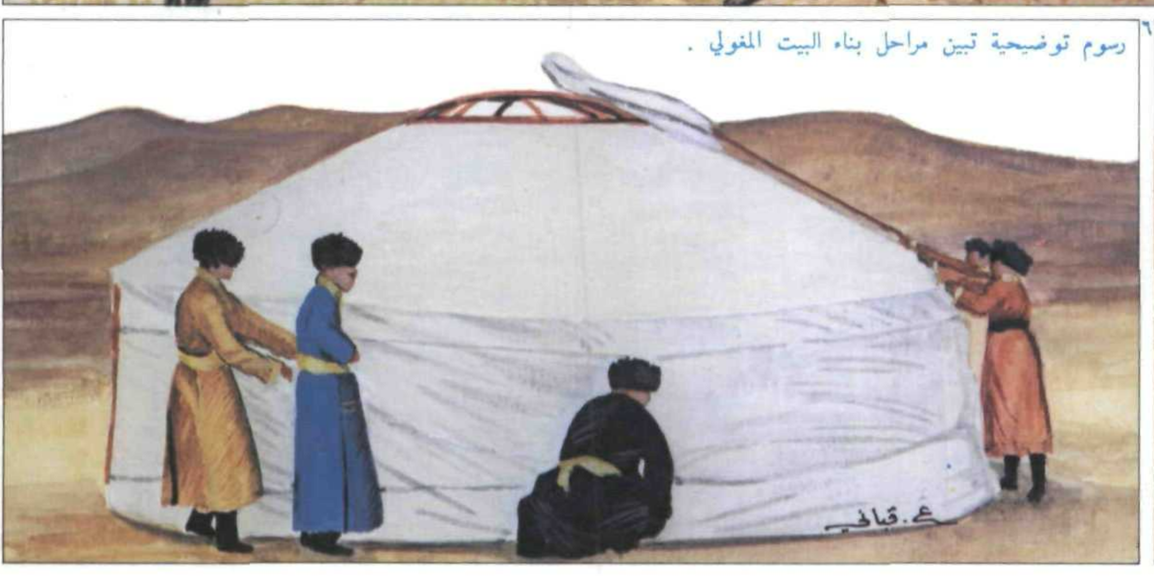

٥

٢



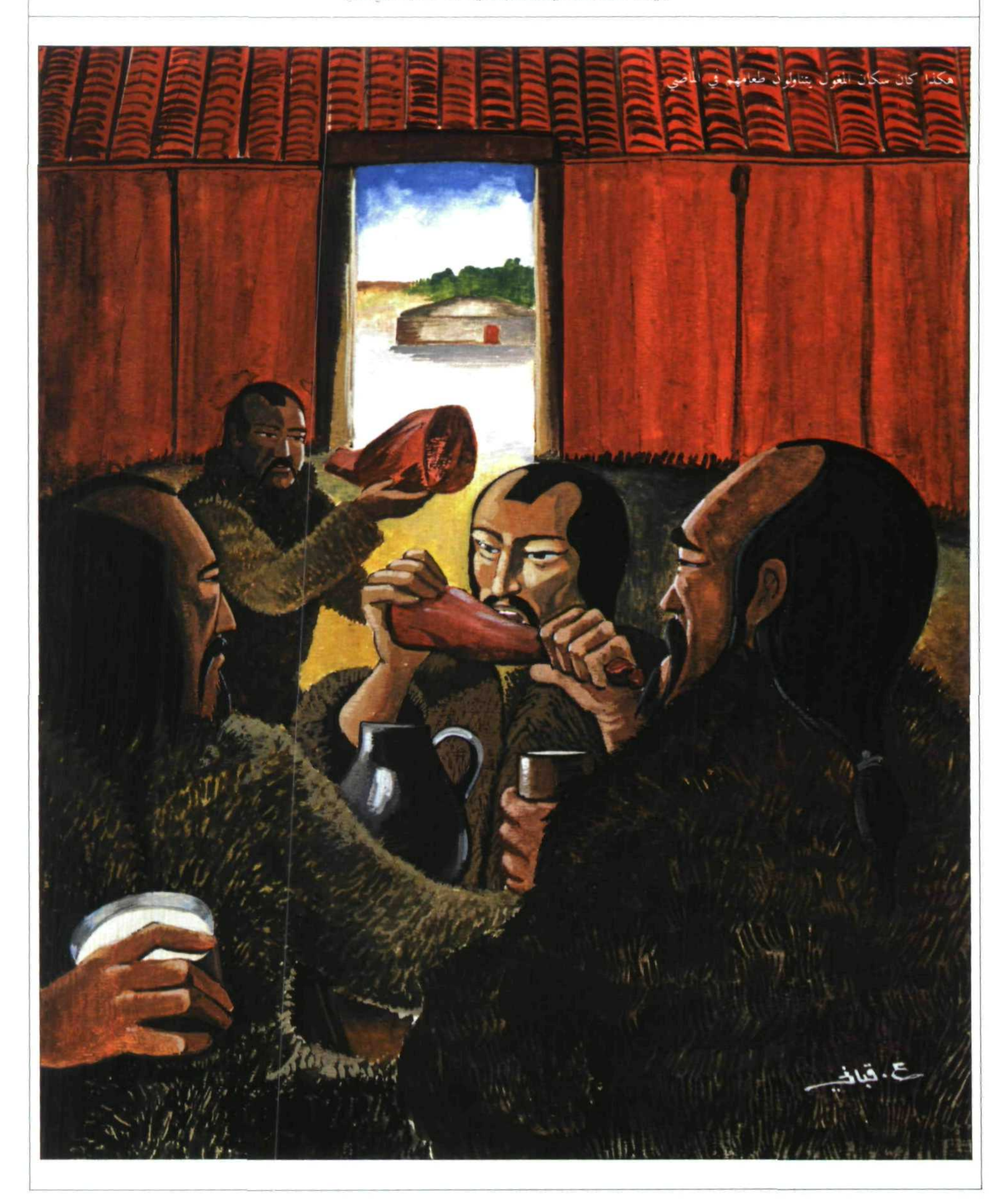


٦



رسوم توضيحية تبين مراحل بناء البيت المغولي .





هكذا كان سكان المغول يتناولون طعامهم في الماضي

والأجداد التي كانت متبعة في الموطن الأصلي في منغوليا .

وحول هذا الموضوع ، يحدثنا ابن بطوطة ، بعد قرن ونصف القرن من خروج المغول من عزلتهم خلف جبال الطائي وصحاري منغوليا ، قائلا : « بأن طعامهم لحوم الخيل والغنم مسلوقة ، وبعد أن ينضج يأتي « الباروجي » (٥) وهو مقطع اللحم ، وعليه ثياب حرير ، وقد ربط عليه فوطة حرير ، وفي حزامه سكاكين في أغمادها ، ويكون لكل أمير باروجي « باوورجي » . فإذا قدمت المائدة قعد بين يدي أميره ، ويؤتي بصحفة صغيرة من الذهب أو الفضة فيها ملح محلول بالماء ، فيقطع « الباروجي » اللحم قطعا ، ولهم في ذلك صنعة في قطع اللحم مختلطا بالعظم ، فانهم لا يأكلون منه إلا ما اختلط بالعظم .

شراب الفرد في المجتمع المغولي

يعتبر الانسان المغولي حليب الفرس شرابه المفضل ، حيث يحتل قائمة أنواع ما يشربه الفرد هناك ويشربه بكميات كبيرة جدا ، فهو لا يشرب غيره إذا ما توفر هذا النوع من أنواع شرابه ، أو يمكن أن يحصل عليه بسهولة . لهذا السبب ، جعل الرجل من أهم مهامه العائلية العناية بالخيول ، وحلب أفراسها . فمعدل ما يملكه الرجل لشرابه ثماني عشرة فرسا .

وللحصول على حليب الفرس ، يقوم المغولي بتثبيت وتدين في الأرض ، على بعد مناسب ، ثم يقوم بايصالهما بحبل طويل ، حيث يربط فيها مهر فرسه التي يرغب في حلبها . وفي الصباح الباكر يأتي بتلك الفرس إلى مهرها المربوط في ذلك الحبل . فتأتي بالوقوف بجانبه ، فتعطي حليبها للرجل الحالب . أما إذا كانت الفرس جموحا ، بحيث يتعذر حلبها ، فانها تربط ، ويؤتى بمهرها ، ويسمح له بالرضع منها قليلا ، ثم يبعد عنها جانبا ، ويحتل الرجل الحالب مكان المهر ، حتى ينتهي من حلبها . وهكذا ، تحلب فرس بعد أخرى حتى يجتمع لديه كمية كبيرة من الحليب . وبعد ذلك يقوم بوضعه في اناء جلدي كبير « السقاء » مخصص لهذا الغرض ، ثم يقوم بمخضه بواسطة عصا غليظة جدا ذات رأس كبير ، مصنوعة خصيصا لهذا الغرض . ويستمر في هذه العملية ، حتى يستخلص منه ما تكون عليه من الزبدة ، ثم يشرب ذلك اللبن .

ويصف لنا « وليم الربركي » مذاق هذا النوع من اللبن ، فيقول بأنه يلذع لسان المرء ، أثناء الشراب ، فله طعم كطعم الخل ، وعندما يتوقف عن الشرب ، فانه يترك على اللسان مذاقا كطعم عصارة اللوز . ثم يردف « وليم » القول ، بأن هذا اللبن قد يثمل الرجل الضعيف الاتزان (٦) . ويصفه ابن بطوطة بأنه ذاقه ، ولكنه « ... لا خير فيه .. » (٧) . أما الرحالة الايطالي « ماركوبولو » فيصفه بأنه جيد جدا للشراب ، حيث يعرفون جيدا كيف يصنعونه بطريقة ممتازة (٨) .

ان هذا النوع من الشراب ، هو شراب السواد الأعظم من المغول . أما شراب الخاصة منهم ، الرؤساء وعلية القوم ، فانه يصنع لهم الـ « قرا — كزمس » أي « شراب الكزمس الأسود » فيؤخذ حليب الفرس ، ثم يمخض حتى يترسب في قاع انائه كل مادة تجمعت أعلاه ، ويبقى كل شيء نقي إلى أعلاه ، ويصبح لونه مثل لون مصل اللبن ، أو المسك الأبيض ، فتعطى الحثالة إلى الخدم (وهي مادة بيضاء اللون وذات تأثير لارتخاء الأعصاب والخمول ثم النوم) أما السائل الصافي فيقدم إلى الرؤساء كشرابهم المفضل . ويصفه « وليم الربركي » بأنه شراب ممتاز ، ومنشط جدا للجسم ، وهو بعكس ما يقدم للخدم .

أما إذا لم يكن لدى المرء منهم حليب فرس ، فانه يستعيض عنه بأنواع أخرى من الحليب ، مثل حليب الضأن والماعز ، وحليب الأبقار ، وحليب النوق .

ويصنع المغول السمن من حليب الأبقار بشكل أساسي ، بعد أن يستخلصوا الزبدة ، وذلك بعد مخض الحليب بالطريقة المذكورة آنفا ، ثم يأتون بالزبدة فيغلونها فتصبح بعد الغليان سمنا . ونتيجة لذلك ، وكما هو معروف ، لا يتلف السمن حيث سبق أن غلي على النار بطريقة جيدة ، ويحتفظون به إلى وقت الشتاء ، حيث يقل انتاج حيواناتهم من الحليب .

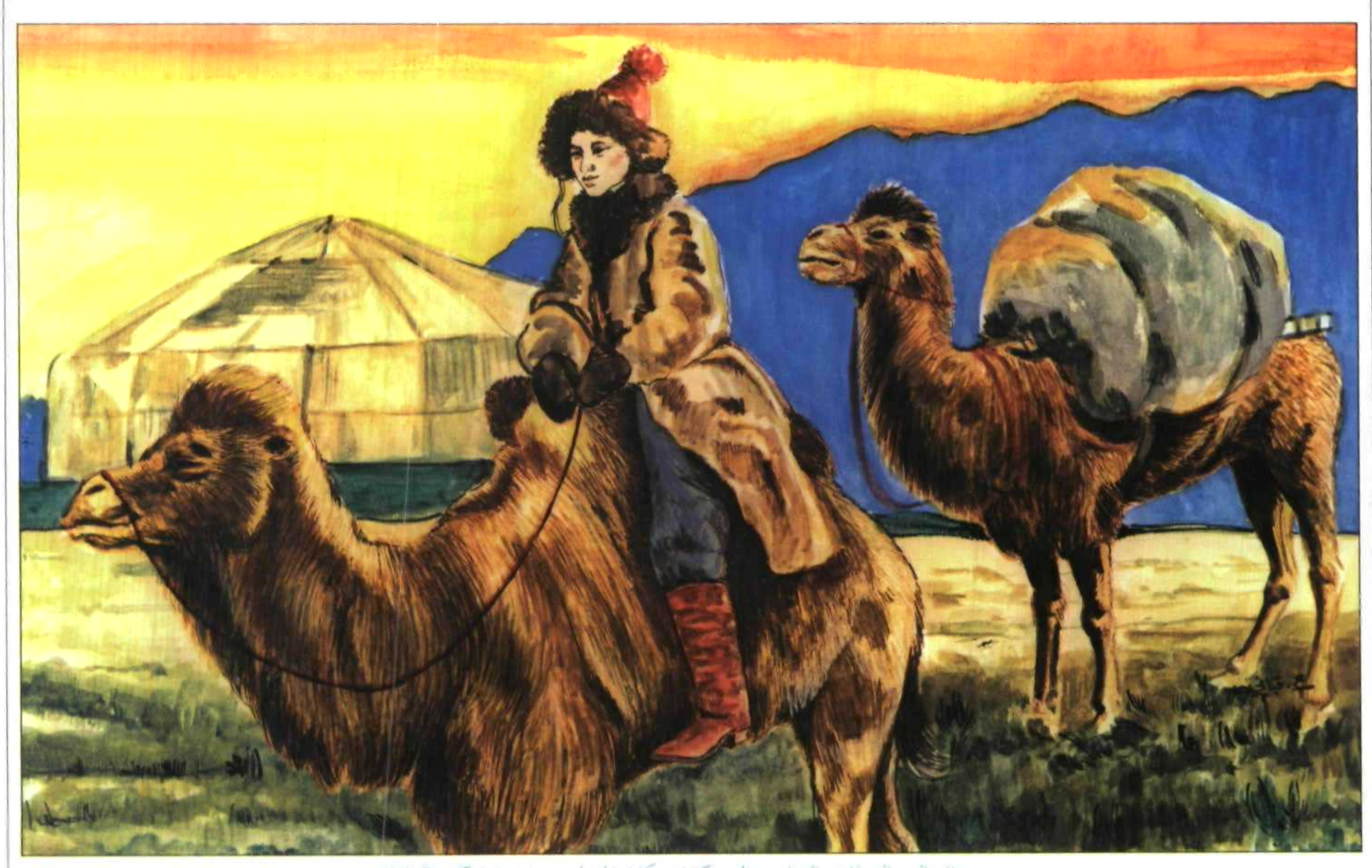
كذلك فان الاقط يصنع أيضاً من لبن الأبقار ، وذلك بالطريقة التي نعرفها نحن هنا ، فيغلى اللبن حتى يخثر ، ويصبح مادة جامدة ويجعل في شكل أقراص صغيرة ، ثم يوضع في العراء عرضة للشمس والهواء ، حتى يجف ، ثم يخزن في وعاء خاص به ، ويحتفظ به حتى فصل الشتاء عندما تقل ، بل تندر ، المنتجات الحيوانية في هذا الفصل الشديد البرودة . إلا أن المغولي لا يأكل الاقط ، وإنما يتبع الطريقة الأخرى ، وهي أنهم يضعونه في اناء ثم يضيفون عليه ماء حارا ، ويحركونه جيدا حتى يذوب في الماء ثم يشربونه .

أما في فصل الشتاء ، وعندما يقل انتاج حيواناتهم من الحليب ، فانهم يصنعون شرابا ممتازا من حبوب الأرز أو القمح ، إذ أنه يجلب إليهم من الأقطار الزراعية المجاورة في الغرب أو الجنوب ، أو يصنع له شرابا من العسل ، لأن الانسان المغولي يبذل جميع الوسائل ، والمحاولات لئلا يشرب على الاطلاق الماء كما نشربه نحن ، بطريقة عادية ، وبدون أن يخلط عليه شيئاً آخر قبل أن يشربه .

أما طريقة صنع شراب الحبوب فانهم يقومون بغلي حبوب الدخن ، أو الأرز ، أو القمح ، في ماء (وهذا فقط عندما ينعدم وجود الحليب بأي نوع) حتى يصبح خاثرا ، إلا أنهم لا يأكلونه ، بل يشربونه ، وهو مادة سائلة بكميات قليلة جدا عند الصباح ، ولا يأكل شيئا طوال النهار ، وفي المساء يأكلون ما يحصل لهم من لحم ، ويشربون المرق .

---

٥ — صحة هذه الكلمة « باوورجي » أو « بوكاوول» وهي كلمة مغولية — تركية ، وتعني المشرف على الطعام والشراب ، وقد كانت من الوظائف المهمة التي لا يوكلها «جنكيزخان» (ومن بعده من الخلفاء) إلا لمن يثق به جيدا . أنظر : و. بارثولد «تركستان حتى الغزو المغولي» ذكرى «جب» السلسلة الجديدة ج ٥ /لندن ، ١٩٦٨ م ، اعيدت طباعته في سنة ١٩٧٧ م ، ص /٣٨٢ ، حاشية /٤ . ٦ — وليم الربركي ، « رحلة وليم الربركي » تحقيق نوسون « البعثة المغولية » ص /٩٨ — ٩٠ . ٧ — ابن بطوطة « رحلة ابن بطوطة » ص /٣٣٥ . ٨ — ماركو بولو ، « وصف العالم » ج ١ / ١٧١ نقلا عن اسبولر ، « تاريخ المغول » ص /١٧٥ .



رسم يمثل الجمال ذات السنامين التي كان سكان المغول يستخدمونها كوسيلة للنقل .

في الأوقات التي يجتمع فيها المغول ، لمناسبة معينة ، صغيرة كانت أم كبيرة ، فان عامل الفرح الصاخب يكاد يطغى على اجتماعهم ذلك . ففي الوقت الذي يشرع فيه السيد الكبير بتناول شرابه فان أحد الخدم يصرخ بأعلى صوته « ها » ثم يدق أصحاب الموسيقى آلاتهم ، ويبدأ الفرح ، والرقص والغناء . ويستمرون في ذلك بعض الوقت ، ثم يذهب كل واحد إلى وجهته .

أما عندما يكون هناك مناسبة ، أو احتفال كبير ، فانهم يجتمعون بأعداد كبيرة ، وهنا أيضاً ، يكون الشراب ، لا الأكل ، هو الشيء الأساسي ، أيا كان ذلك الشراب ، حليبا ، أو لبنا ، أو ماءا مخلوطا بالاقط . وتعلو صيحاتهم ويصفقون ، ويرقصون على أصوات الموسيقى ، حيث يرقص الرجال أمام رئيس القوم ، بينما ترقص النساء أمام زوجة كبير القوم ، وهكذا يستمر الوضع لوقت قد يطول ، وقد يقصر ، ثم يتوقف الموسيقيون عن العزف ، فيقف الجميع لفترة قصيرة يتناولون خلالها الشراب .

وعندما يرغب الرجل منهم في السفر ، فانــه لا يحمل معه زادا كـمــا نفعله نحن ، أو بالأحرى كما يفعله البدوي المسافر ، ولكنه يأخذ معه قربة مملوءة من حليب الفرس ، أو غيره من أنواع الشراب ، وكذلك يأخذ اناء فخاريا ليطبخ فيه لحم ما قد يصيده أثناء سفره . كذلك يحمل معه خيمة صغيرة من لبد يقيه المطر .

وإذا ما كان في عجلة من أمره ، للقيام بانجاز مهمة معينة تتطلب السرعة ، فان الرجل منهم يمشي أياما كثيرة – قد تتجاوز العشرة – دون أن يأكل طعاما ، ودون أن يشعل نارا ، وذلك لئلا تتعطل مهمته وتستغرق وقتا أطول ينقضي في طهو الطعام .

وقد يحمل المسافر منهم دما مجففا ، إذا ما تعذر وجود ماء يحمله معه . وعندما يشعر بالحاجة إلى الشراب (والشراب هنا يعني الطعام والشراب معا) فانه يأخذ شيئا من ذلك الدم الجاف ، فيضعه في قدر ، أو أي اناء به ماء ، فيتركه حتى يذوب ثم يشربه . كما يحمل معه بعضا من اللبن المجفف ، وهو الاقط ، حيث يبلغ وزن ما يحمله الرجل العسكري منهم أثناء القيام بحملة عسكرية ما يقرب من خمسين كيلوغراما . وفي الصباح يعد لنفسه فطورا يتكون من اقط وماء ، حيث يأخذ الواحد منهم ما يقارب وزنه مائتي غرام ، فيضعه في سقاء فيه ماء ، ويحركه أو يتركه حيث يتم ذوبانه أثناء السير من عملية الاهتزاز ، فيصبح كشراب العصير ، فيشربه عند الوقت المناسب لذلك (٩) □

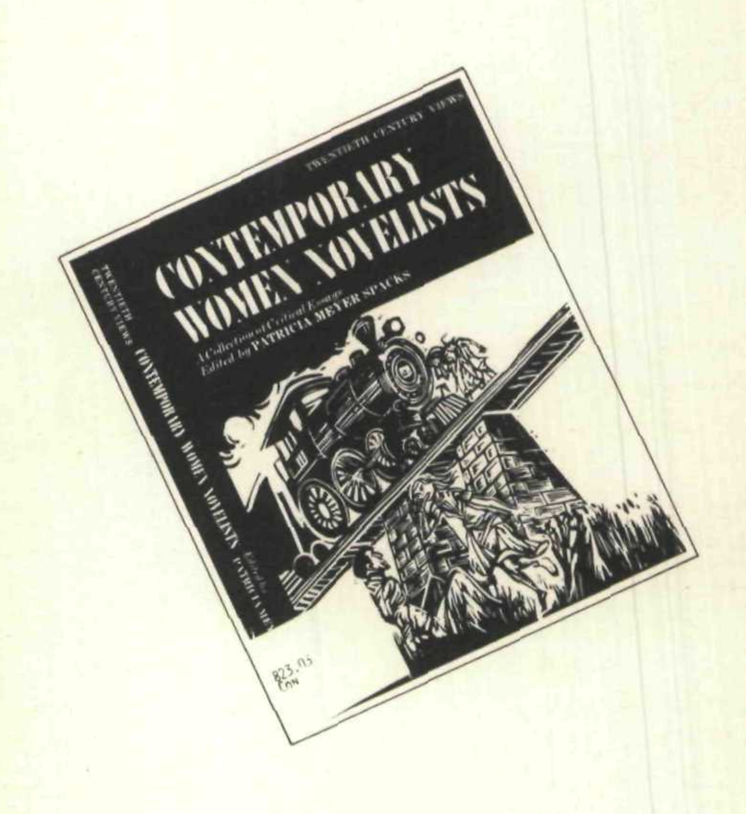
---

٩ – ماركو بولو ، « وصف العالم » ، ج ١ ، ص / ١٧٣ نقلا عن : ابولو ، « تاريخ المغول » .

من حصاد الكتب :

الكاتبات الروائيات المعاصرات *

اعداد : باتريشيا ميرسباكس
مراجعة : ياسر الفهد



يحاول الكتاب الذي بين أيدينا ارتياد حقل أدبي طريف لم يسبق أن نال الكثير من الاهتمام والدرس ، حيث يعرفنا من خلال المقالات والدراسات النقدية التي دبجتها أقلام عدة كتاب ، وجمعتها وأعدتها للنشر الكاتبة باتريشيا ميرسباكس . يعرفنا بأعمال عدد من الكاتبات الروائيات العالميات ، ويتناولها بالتقييم والنقد والتعليق ، بكل ما يجمع هذه الأعمال من تشابه في الموضوعات والتوجيهات ، وما يباعد بينها من اختلاف في الحبكات والشخصيات ، ومن تراوح بين واقعية متشددة ، وخيال جامح وبين نهايات سعيدة للرواية ، ونهايات دراماتيكية تعيسة ، ونهايات أخرى معلقة لم تحسم نتائجها . وقد يحق لنا أن نتساءل : هل يؤثر جنس المرأة في تقرير مضمون أعمالها وتحديد قيمها الأدبية والاجتماعية ورسم خطوط فنها ؟ وبمعنى آخر هل تؤثر أنوثتها في اضفاء ملامح خاصة على كتاباتها مهما كان نوعها ؟ لا ريب ان الكاتب الرجل والكاتبة المرأة يشتركان معا في التطرق لموضوعات عامة تهم الرجال والنساء على السواء وفي ارتياد آفاق انسانية تهم الانسان كانسان ذكرا كان أم أنثى ، ولكن لكل منهما مع ذلك خصوصيته واهتماماته التي يفرضها جنسه ، فالكاتب مثلا أكثر اهتماما بالحروب والصراعات البشرية وقضايا العلم والاقتصاد ، في حين ينصب اهتمام المرأة على مشكلات الحب والزواج والأمومة وحقوق المرأة . وتظهر هذه الاتجاهات جلية في أعمال الروائيات اللواتي تعرض لهن الكتاب الذي نحن بصدد مراجعته : منهن « مارجريت درابل » الروائية الانجليزية التي شكل الحب والزواج والتعليم والأمومة وتسلط الرجل على المرأة الموضوعات الرئيسية في رواياتها التي بدأت تنشرها منذ عام ١٩٦٤ م . ويغلب طابع التشاؤم والقنوط على أعمال « درابل » فهي لا تتطلع إلى سعادة حقيقية في الحياة ، بل تنظر إليها بمنظار اليأس والقنوط والعجز وهي تؤمن بالحتمية وبعدم قدرة الانسان على دفع البلاء عن نفسه مهما فعل . وحتى الزواج تعتبره سجنا للمرأة ، ومعتقلا يسلبها ارادتها ، ويحول بينها وبين الحرية . ونحن هنا لا نؤيد « درابل » ولا نعارضها كلية بل نقف في منتصف الطريق بين التأييد والمعارضة . فالانسان لا يستطيع أن يؤثر في مجرى حياته تأثيرا كاملا فيحيل الفقر إلى بحبوحة والمرض إلى صحة . إلا أن التخطيط السليم والتدبير العاقل والرؤية السديدة ، يمكن أن تجنب المرء الكثير من المخاطر ، وتدفع عنه بعض الآلام والبلايا فتعدل من مسيرة حياته تعديلا نسبيا دون أن تقلب هذه المسيرة بالضرورة رأسا على عقب وتغير مجراها تغييرا شاملا . وهذا ما يجعلنا نرى « درابل » مغالية في تشاؤمها مفرطة في قنوطها فالحياة تحفل بمظاهر الخير والشر على السواء وفيها الشهد والسم كليهما ، وفي تربتها تزرع الأزهار والأشواك معا ، ولكن « درابل » لا ترى إلا الشر والسم والأشواك . ومع ذلك فقد لقيت أعمالها الروائية الكثير من الاقبال والحماس لدى عدد كبير من القراء وبخاصة القارئات . واستطاعت هذه الروائية الانجليزية أن تحقق الكثير من المكاسب الاجتماعية لصالح المرأة الانجليزية على نحو

* صدر الكتاب عام ١٩٧٨ م .

خاص ، والمرأة أينما كانت على نحو عام . وذلك من خلال رواياتها الكثيرة والتي أفلحت في إظهار المرأة بمظهر الطرف المغبون الذي يعاني كثيرا من قسوة الرجل . وإذا كانت الرواية الانجليزية بنقدها مظاهر الظلم الاجتماعي قد أسهمت في تحقيق بعض الاصلاح الاجتماعي العام ، فان الروائيات الانجليزيات أمثال «درابل» استطعن تحقيق بعض المكاسب الخاصة للمرأة .

ومن روايـــات « درابل » المعروفـــة « قفص طير صيفي » و « العاشقون والمتزوجون » و « الشلال » .

ومن الروائيات اللواتي ورد ذكرهن في الكتاب الكاتبة الروائية الانجليزية « زوريس لسنج » صاحبة أعظم رواية كتبت في الستينات وهي رواية المفكرة الذهبية التي تكمن أهميتها بالدرجة الأولى في أن مؤلفتها تحاول فيها الحديث عن النساء بأمانة . وكان مثل هذا الحديث في تلك الفترة يمثل مهمة صعبة ومسؤولية كبيرة ذات ذيول اجتماعية ودينية . وفي الحقيقة فان قلة من الروائيات الانجليزيات حاولن تعريف المرأة تعريفا دقيقا ، فالمرأة مخلوق غامض ليس من السهل سبر أغواره واستجلاء أسراره ، وهي ذات تكوين عاطفي ومزاجي متقلب تصعب معرفة حقيقته . وتعتقد «زوريس» كما يظهر من خلال أعمالها ومنها « المدينة ذات البوابات الأربع » (١) و « العشب يغني » و « عادة الحب » و « رجل وامرأتان » (٢) ان مشكلة المرأة انها لا تستطيع أن تعيش بسعادة مع الرجل ، ولا أن تستغني عنه ، فقرب الرجل والبعد عنه أمران أحلاهما مر في نظرها ! وأن الرجل يربك المرأة ويعوقها عن السعي للتقدم . وإذا كانت هذه نظرة المرأة إلى الرجل فإننا لا ننسى بأن الرجل بدوره يعتبر المرأة شرا لابد منه !

وهناك أيضاً « أيرس مردوتش » التي ينصب اهتمامها الأساسي على منح المضمون الأولوية على الشكل وهي ترى أن اهتمام بعض الروائيين بالبنية والهيكل على حساب المضمون هو في غير صالح العمل الروائي . والحقيقة أن مسألة أفضلية الشكل أو المضمون موضوع قديم كثر فيه النقاش والجدل وفي رأينا أن الشكل يعادل المضمون في العمل الروائي إن لم يفقه لأن الأسلوب وطريقة عرض الحوادث ووصف الشخصيات عوامل أساسية في العمل الروائي لا تقل أهمية عن مادة الرواية ، لذلك فإننا نختلف مع «مردوتش» في تقليلها من أهمية الشكل . ونحن هنا نتحدث بالطبع عن العمل الروائي بالذات ولاشك أن هناك أجناسا أدبية أخرى يحتل فيها المضمون المقام الأول . ومن أهم روايات مردوتش « حيوان اليونيكورن » وفيه تنتقل الكاتبة من عالم الواقع والحياة اليومية بصخبه وضجيجه إلى عالم « الفانتازيا » والخيال بجماله وأسطوريته . وتطالعنا في هذه الرواية أوصاف وأحاديث شيقة عن القصور القوطية والقلاع في العهد الفكتوري .

ومن رواياتها الأخرى : « الطيران » و « الفتاة الايطالية » و « زمن الملائكة » ويأخذ النقاد على هذه الكاتبة تعلقها المتعصب بالتقاليد .. فهي مثلا التزاما منها بمعايير تقليدية بالية تؤلف رواية كل عام ، لا أكثر ولا أقل . وتعد رواياتها أقرب إلى الروايات البوليسية والقصص العلمية . والعنصر النسائي الخاص فيها أقل مما هو عند الروائيات الأخريات . أي أن معظم الموضوعات التي تطرقها هي من ذلك النوع الذي يجد صدى عند الرجل والمرأة على حد سواء .

ومن الروائيات الأخريات اللواتي أوردهن الكتاب «آن بتري» ، ورغم أن هذه الكاتبة الأمريكية زنجية سوداء إلا أن رواياتها التي كتبتها خلال الأربعينات والخمسينات تعزف على وتيرة عامة غير محدودة بقيود الجنس أو العرق . ومع ذلك فانها لا تهمل قضايا الزنوج بل تهتم بها في نطاق اهتمامها بالقضايا الاجتماعية .

ومن رواياتها المعروفة « الشارع » و « المجد » و « زنجية في هارلم » التي تعرض فيها هموم الزنوج وأشجانهم ، وهي الرواية الوحيدة التي يظهر فيها انتماؤها الزنجي .

ومنهن أيضاً « جين رايز » كاتبة الستينات التي نشأت وترعرعت في ربوع انديانا الغربية . ومن أبرز خصائص هذه الكاتبة أنها تحاول في أعمالها التوفيق بين الأسلوب والمضمون ومد الجسور العريضة بينهما وعدم اهتمام احدهما لحساب الآخر . وهذا اتجاه صحيح ، فالشكل والمضمون الناجحان كلاهما ضروريان لنجاح العمل الروائي وأية محاولة للاقلال من أهمية احدهما يمكن أن تضر بهذا العمل أو تفسده . فأفكار الرواية وحوادثها الغنية هي عنصر أساسي دون ريب ولكنها لا تشد انتباه القارئ وتأسر اهتمامه إلا إذا سردت بطريقة أخاذة وصبت بقالب أخاذ وصيغت بلغة جميلة وسليمة . لذلك نجد « رايز » تهتم اهتماما فائقا بالعنصر الوصفي التصويري ذي الطابع السيكولوجي العميق في رواياتها . وهذه الكاتبة أقرب ما تكون إلى « كاترين مانسفيلد» فكلتاهما من سكان المستعمرات القديمة ولم تنسيا الجزر التي نشأتا فيها . مع انهما تركتا موطنهما وشدتا الرحال إلى أوروبا ، وكتاهما كتبتا عن المرأة من زاوية عجزها أمام الرجل وعدم قدرتها على الاستغناء عنه ، في الوقت الذي آثرتا العيش وحيدتين دون رفيق يؤنس وحشتهما .

ونأتي أخيرا إلى الكاتبة الانجليزية «موريل سبارك» كاتبة السبعينات الروائية الكوميدية التي تشع في أعمالها النزعة الدينية والنغمة الجمالية وروح اللامبالاة . ومن رواياتها المعروفة « مقعد السائق » و « الصورة » .

وهكذا كانت لنـــا اطلالة سريعـــة على كتاب يحـــاول سبر أعمال بعض الروائيات الغربيات المعاصرات اللائي وإن كن غير معروفات بدرجة كافية لدى القارىء العربي كما هي الحال بالنسبة لروائيات أكثر شهرة أمثال « أجاثا كريستي » و « فرجينيا » و « ولف » و « أميل برونتي » و « بيرك باك » وغيرهن ، إلا انهن يتمتعن بالكثير من الشهرة عند القارىء الغربي . والاطلاع على أعمالهن يعطي فكرة عامة لا بأس بها عن الأدب النسوي الروائي الغربي وعن اهتمامات الروائيات الغربيات واتجاهاتهن الأدبية والاجتماعية □

(١) المقصود بها لندن . (٢) مجموعة قصص قصيرة .

أخبـــار الكـتـب

* تصدر طبعة جديدة من « مقدمة ابن خلدون » من تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، وقد ظهر الجزء الأول من هذا الكتاب مجلدا تجليدا فاخرا عن دار نهضة مصر .

* ومن كتب التراث صدر الجزء الثاني من « رسائل ابن حزم الأندلسي » من تحقيق الدكتور إحسان عباس ونشر المؤسسة العربية للدراسات .

* فرغت دار المعارف من طبع الجزء الثالث والأخير من الطبعة الرابعة المزيدة من كتاب « المستشرقون » للأستاذ نجيب العقيقي . وقد توفي مؤلف الكتاب في الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٨١ بعد أن أنجز هذا العمل الكبير .

وكان المرحوم العقيقي عاكفا على التوسع في كتابه « الأدب المقارن » ذي الأجزاء الثلاثة ليضيف إليه عشرات من تراجم الأدباء المعاصرين في العالم العربي ، كما كان قد فرغ من وضع رواية طويلة بعنوان « الميّت الحي » ، وكان يعكف على إعداد ترجمة باللغة الافرنسية لرواياته ودراساته ، رحمه الله .

* ترجم الأستاذ أنيس منصور بتصّرف كتابا عن الكاتب الأمريكي ميكل هارت صدر أخيرا في اللغة العربية بعنوان « الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله » .

* تصدر دار ومطابع المستقبل سلسلة جديدة بعنوان « الرّواد والمشاهير » تتناول سير البارزين في المجالين الفكري والفني . وقد صدرت الحلقة الأولى من هذه السلسلة بعنوان « ميّ : حياتها وصالونها وأدبها » وتتلوها حلقة عن « فرويد » من عمل الدكتور أحمد عكاشة ، وثالثة عن « كافكا » وقد راجعها الدكتور مجدي وهبة ، ويشرف على هذه السلسلة الدكتور رؤوف سلامة موسى .

* « خليل مطران باكورة التجديد في الشعر العربي الحديث » عنوان دراسة جديدة صدرت للدكتور ميشال جحا عن دار المسيرة ببيروت .

* نشر في سلسلة كتاب الهلال كتاب « مع الشوامخ » وقد ترجم فيه الأستاذ محمود مسعود فصولا عن الأدباء : هنري ميلر ، وباسترناك ، وألدوس هكسلي ، وارنست همنجواي ، ولورنس دوريل ، و ت . س . اليوت .

* صدرت للمرحوم محمـــد حبيب المستاوي مؤسس مجلة « جوهرة الإسلام » التونسية مجموعة من فصوله ودراساته بعنوان « من وحي الإسلام » وهي من مطبوعات المجلة .

* مجلة « فصول » التي أنشأها الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور بوصفه رئيسا للهيئة المصرية العامة للكتاب ، خصصت عدد أكتوبر ١٩٨١ لتمجيد ذكرى عبد الصبور ، وتبارى الكتّاب والدارسون في تناول حياة الشاعر وآثاره بالدراسة والتحليل . كما تضمن العدد قوائم ببليوغرافية مفصلة بآثار الشاعر مما كتبه ومما كتب عنه في اللغات المختلفة .

* الجزء الثالث من كتاب « خمسة من شعراء الوطنية » يتضمن دراسات لشعر العقاد ، والمازني ، وعبد الرحمن شكري ، ومحمد الأسمر ، وعلي أحمد باكثير ، مكتوبة على التوالي بأقلام المرحوم الدكتور عثمان أمين ، والدكتورة نعمـــات أحمد فؤاد ، والمرحوم الأستاذ نقولا يوسف ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، والدكتور عبده بدوي ، وقدم للكتاب الدكتور مختار الوكيل وصدر عن الهيئة المصرية .

* من الدراسات الأدبية التي صدرت أخيرا ما يلي : « مقالة في اللغة الشعرية » للأستاذ محمد الأسعد ونشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، و « عن اللغة والأدب والنقد .. رؤية تاريخية ورؤية فنية » للدكتور محمد أحمد العزب ونشر دار المعارف ، و « المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للنثر والشعر » للدكتور محمد عيد ونشر دار العلوم ، و « التطور النحوي للغة العربية » للمستشرق ج . برخشتراسر ونشر المركز العربي للبحث والنشر ، و « اتجاهات في الحركة الأدبية التونسية

أخبار الكتب

المعاصرة » و « مقالات نقدية في الأدب الكويتي الحديث » والكتابان من تأليف الأستاذ سعيد فرحات ونشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر في الكويت .

* « التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان » عنوان الحلقة الجديدة من سلسلة عالم المعرفة ، وهي من إعداد الدكتور عبد المحسن صالح ونشر المجلس الوطني للثقافة في الكويت .

* من كتب التربية صدرت ثلاث دراسات هي : « نشأة اللغة عند الإنسان والطفل » طبعة جديدة من تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ونشر دار نهضة مصر ، و « تربية الإنسان الجديد » للدكتور محمد فاضل الجمالي ونشر الدار العربية للكتاب ، و « في طريق تدريس اللغة العربية » للأستاذ محمد بن اسماعيل ونشر المعهد القومي للعلوم والتربية في تونس .

* من دواوين الشعر التي صدرت حديثا ما يلي : « الشوق للإبحار » للشاعر المغربي عنيبه الحمـدي ونشر مطبعة الأندلس بالدار البيضاء ، و « الاغتسال من الهم » للشاعر الهادي المرابط ونشر مطبعة المعارف في سوسة .

كما أصدر الدكتور سامي بدراوي « أوراق البارودي » وهو كتاب يضم شعرا للبارودي ورسائل له لم يسبق نشرها .

وصدر الكتاب عن المركز العربي للبحث والنشر .

* « على ضفاف الواقعية » دراسة في الأدب الواقعي أعدها الأستاذ شمس الدين موسى ونشرتها وزارة الثقافة والاعلام العراقية

* في الأدب الروائي صدرت مجموعة أقاصيص من وحي الخيال العلمي عنوانها « العصر الأيوني » من تأليف الأستاذ جمال عبد الملك المكنّى بابن خلدون ونشر الدار التونسية ، ومجموعة أخرى عنوانها « طريق المعصرة » للأستاذ محمد العروسي المطوي ونشر دار صفاء ، ومسرحية « القلب المحطم » من تأليف جون فورد وترجمة الدكتور منير الأصبحي ومراجعة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة ونشر وزارة الاعلام في الكويت .

كما صدر للدكتور علي البارودي كتاب « حدث في رحلة خريف » وهو رحلات مكتوبة في قالب قصصي ونشرتها مكتبات الاسكندرية .

* يصدر قريبا عن جامعة الاسكندرية كتاب عن قضايا اللغة العربية يشتمل على البحوث والدراسات التي ألقيت في مؤتمر عقدته خصيصا لمناقشة هذه القضايا وشارك فيه أساتذة من الجامعات العربية وممثلون من مجامع اللغة العربية .

وقد أجمع المؤتمرون في بحوثهم ومناقشاتهم على أن الأوان قد آن للنهوض باللغة العربية في المحافل العامة والجامعية ، ولتطويع اللغة العربية لتدريس العلوم في الكليات العملية .

* « حرية الفرد وحرية الصحافة » عنوان دراسة كبيرة صدرت أخيرا للدكتورة جيهان المكاوي تناولت فيها قضايا حرية الصحافة في الستينات في تركية ومصر والاتحاد السوفيتي . وقد صدر الكتاب عن القاهرة .

* أحدث رواية صدرت للأستاذ نجيب محفوظ عنوانها « ليالي ألف ليلة » وقد نشرتها دار مصر للطباعة .

وكان أدب محفوظ موضوع دراسة أعدها الدكتور عبد الرحمن ياغي ونشرتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر بعنوان « الجهود الروائية بين سليم البستاني ونجيب محفوظ » .

* يصدر قريبا للدكتور حسين مجيب المصري كتاب « الأدب الفارسي القديم » وهو في الأصل كتاب صدر باللغة الالمانية وقام الدكتور المصري بترجمته والتوسع فيه حتى صار الجزء المترجم كمّا صغيرا بالنسبة لما اضافه المؤلف .

* من الدراسات الأدبية التي ظهرت أخيرا كتاب « الشعر المسرحي المعاصر » للأستاذ أحمد محمد عطية ونشر دار المعارف بمصر □

الفنون في كوريا

أرض الجبال الشامخة والجداول المتلألئة

بقلم: سليمان نصر الله / هيئة التحرير

الثقافة والفنون من أرقى ثمار الحضارة الإنسانية، ومن أكثر الوسائل التي ابتكرها الإنسان قوة وتأثيرا في التعبير عن مشاعره وتطلعاته. وهي، إلى جانب ذلك، من أقوى الوسائل لتعزيز الاتصال والتعاون والتفاهم بين الدول، ودعم التقارب والمودة بين الشعوب. واليوم نزور بلدا شرقيا له فنونه المتميزة التي تعكس حضارة عريقة، ذلك هو كوريا التي تربطها بالمملكة العربية السعودية وسائر الوطن العربي علاقات اقتصادية وثقافية متينة.

عبر تاريخ الحضارة الانسانية الطويل، بزغت امبراطوريات وأفلت امبراطوريات، وانتقل صولجان الحكم من يد إلى أخرى، وتبعا لذلك كانت الحدود الاقليمية للأمم تتراوح بين مد وجزر، وبين هذا وذاك كانت تطرأ تغييرات جذرية عميقة في النسيج الاجتماعي والاقتصادي لتلك الأمم، ليس ذلك فحسب، بل كثيرا ما أصابت تلك الأحداث اللغات القومية، فأحدثت فيها تغييرا كبيرا في تركيبها وقواعدها وفقا لأهواء الغزاة المنتصرين. ومع ذلك كله، فان كل أمة، سواء كانت بدائية أو متقدمة، تعتز بأساليب تعبيرها الفني، وتعمل جاهدة للحفاظ عليها عبر القرون، رغم ما تتعرض له من مؤثرات خارجية. وكوريا هي من بين البلدان التي تعرضت عبر تاريخها الطويل لمؤثرات خارجية، ولكنها رغم ذلك استطاعت أن تحافظ على كنوزها الفنية المتميزة، فقد كشفت الحفريات التي تمت مؤخرا في مدافن ملوك أسرة « سيلا — Silla » عن مجموعة نفيسة من القطع الفنية السليمة، من بينها تيجان ذهبية، وأوان خزفية مزججة فيروزية، ولوحات فنية ملونة، تحكي جوانب قصة شعب مكافح، لم ينعم بالهدوء عبر تاريخه الطويل المضطرب، رسمها فنانون امتازوا بمهارة فائقة. ولكي نقف على أبعاد الفنون الكورية، لابد لنا من وقفة على تاريخها وجغرافيتها لنستطيع من خلالها أن ننفذ إلى ماهية تلك الفنون الرائعة، التي راحت تتجه إليها الأنظار في الآونة الأخيرة.

تاريخ صاخب على أرض الصبح الهادئ

إذا ألقينا نظرة على أطلس العالم، فإننا نجد أن كوريا، بشقيها الشمالي، والجنوبي، هي عبارة عن شبه جزيرة مستطيلة في شرق آسيا، بين بحر اليابان من الشرق، وبحر الصين الجنوبي من الجنوب، والبحر الأصفر من الغرب، وتتصل بالصين من الشمال. ويفصلها عن منشوريا في الشمال نهر « يالو — Yalu » ونهر « تومين — Tumen ». هذا ويمتد الجزء الجنوبي الشرقي منها إلى ناحية « تسوهيما — Tsuhima »، احدى الجزر اليابانية المقابلة لمدينة « بوسان »، ويفصلها عنها مضيق كوريا،



لوحتان فنيتان تعكسان تفاعل الفنان الكوري مع الطبيعة والحياة .

وتبعد عنها نحو ٥٠ كيلومترا . ومن ناحية الشمال الغربي تبعد عن الاتحاد السوفيتي نحو ٦٥ كيلومترا . ولما كانت كوريا تشكل جسرا عبر الفجوة بين آسيا واليابان ، فقد كان لهذا الموقع أهمية كبرى في تاريخ هذه البلاد ، ذات الارتباط الوثيق بحضارة وتاريخ كل من الصين واليابان . وشبه جزيرة كوريا تناهز في الحجم بريطانيا ، إذ تبلغ مساحتها الاجمالية نحو ٢٢٠ ألف كيلومتر مربع . وهي مقسمة حاليا إلى دولتين مستقلتين احداهما كوريا الشمالية وعاصمتها « بيونج يانج — Poyongyang » ، والأخرى كوريا الجنوبية وعاصمتها « سيئول — Seoul » . وفي عام ١٩٥٠ قامت قوات كوريا الشمالية بغزو كوريا الجنوبية ، وانتهت هذه الحرب بتوقيع هدنة في عام ١٩٥٣ م تم بموجبها تكريس خط العرض ٣٨° كحد فاصل بين البلدين . هذا ويبلغ عدد سكان كوريا الجنوبية نحو ٤٠ مليون نسمة منهم نحو ٨ ملايين نسمة في العاصمة سيئول . والمرجح أن كلمة « كوريا — Korea » مشتقة من كلمة في اللغة الكورية معناها « أرض الجبال العالية والجداول المتلألئة » ، وهو أكثر الأوصاف انطباقا على هذه البلاد بصفة عامة . ومناخ كوريا من النوع القاري ، وعلى هذا فان درجات الحرارة تميل إلى التطرف ، بيد أن الخريف والربيع كلاهما فصل قصير بهيج . وتسقط الأمطار في كوريا بين شهري أبريل وأكتوبر حيث تنمو النباتات وتكثر الزهور . هذا وتعتمد الزراعة في كوريا الجنوبية على فصل الصيف المطير . أما حياة الحيوانات البرية في كوريا فمتنوعة إلى حد كبير ، فقد كانت النمور والفهود وفيرة في الماضي ، إلا أنها أخذت في الانقراض تدريجيا في الوقت الحاضر . وتوجد الغزلان والخنازير الوحشية في مناطق التلال ، كما توجد أعداد ضخمة من البط والبجع وغيرها من الطيور البرية التي تشبه في تنوعها الطيور الأوروبية كالدراج والقنابر .

هذا وتشكل أشجار الغابات في كوريا عنصرا مهما في مواردها الاقتصادية . وفي عام ١٩٣٦ م ، حيث كانت تحت الحكم الياباني ، جرى تصنيف ٨٠ في المئة من الأراضي باعتبارها مناطق غابات . وقد فرض اليابانيون قوانين

صارمة للغابات ، وكان يحتفل في كل عام بعيد يطلق عليه « يوم الشجرة — Arbor Day » حيث يخرج الجميع ليغرسوا الأشجار ، ثم لم تلبث أن ساءت حالة كثير من أراضي الغابات بسبب الاهمال الذي أصابها بعد رحيل اليابانيين . هذا وتزرع أشجار التوت بكثرة لتوفير الغذاء لدود القز ، حيث يعتبر انتاج الحرير من الموارد الاقتصادية لكوريا . كما يزرع الكوريون ، فضلا عن المواد الغذائية الضرورية ، فول الصويا ، والبطاطس ، والفواكه المختلفة وخاصة التفاح . ويوجد في كوريا كميات كبيرة من المعادن كالحديد ، والجرافيت ، والتنجستين ، والذهب ، والنحاس . ويوجد فحم «الأنثراسيت — Anthrocite » بكميات كبيرة في الجنوب في منطقة « سامتشوك — Samchok » كما توجد مقادير وافرة من « الخث — Peat » . ويعتبر صيد الأسماك من المهن الهامة ، حيث تعتبر الأسماك ، بعد معدن التنجستين ، أهم الصادرات القيمة .

أما الشعب الكوري ، كجنس ، فهو خليط من العرق المنغولي المتأثر بالعنصر الملاوي . والكوريون من ناحية المظهر والملامح متميزون تماما عن الصينيين . بيد أن كوريا على الرغم من أنها خضعت في أوقات مختلفة إلى حكم العديد من الدول ، فقد كان للصين وحدها أكبر الأثر في مجرى حياة أبناء كوريا ، ويظهر ذلك جليا من انتشار الديانة «البوذية—Buddhism» و « الطاوية — Taoism » ، وهي الديانة القديمة في الصين ، علما بأن الإسلام والمسيحية أخذا ينتشران في الأونة الأخيرة في ربوعها . هذا وأن كثيرا من العادات الاجتماعية في كوريا ، وكذلك الملابس والأزياء ، قد نقلت عن الصينيين . ويتكلم الكوريون اللغة الكورية التي تشتمل أبجديتها على ٢٤ رمزا أدخلت في القرن الخامس عشر ، لكي تحل محل الكتابة الصينية المعقدة .

وشبه جزيرة كوريا يؤلف وحدة تاريخية وجغرافية وثقافية واقتصادية ، فالجنوب الزراعي يتمم الشمال الصناعي ، بيد أن الظروف والمؤثرات الخارجية حالت دون تحقيق ما يصبو إليه الشعب الكوري . ولنعد إلى الوراء لنقف على ملابسات تاريخ كوريا منذ كان « تانجون —

١



٢



١ — تاج من الذهب المزجج يعود تاريخه إلى أسرة « سيلا » التي حكمت كوريا بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين .

٢ — المدافن الملكية لأسرة « سيلا » .

Tangun » أول حاكم لكوريا . طبقا لأساطيرها . وكان ذلك نحو ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد . وبعد ذلك بنحو ألف سنة جاء عالم صيني اسمه « كيجا — Kija » فأسس أسرة حاكمة جديدة في بيونج يانج ، وهنا يبدأ تاريخ كوريا المدوّن ، حيث كشفت الحفريات الأثرية ، التي تم القيام بها في النصف الثاني من هذا القرن ، عن وجود حضارة قديمة لها طابعها الفني المميز ، الذي تعكسه الرسومات على الصخور ومزق الفخار التي وجدت في كل مقاطعة في كوريا . وفي القرن الثاني قبل الميلاد ، انقسمت كوريا إلى ثلاث ممالك . وفي خلال هذه الفترة من تاريخها ، حاول اليابانيون فتح هذه البلاد ولكن دون جدوى . وبعد ذلك عادت الصين إلى حكمها ، وسيطرت على كوريا لبضع مئات من السنين . وفي القرن الثالث عشر بعد الميلاد ، غزا المغول كوريا ، وحكموها أكثر من مئة سنة ، إلى أن طردهم منها القائد الكوري « يي تايجو — Yi Taejo » ، وقد اعترف به امبراطور الصين الذي سمى البلاد باسم « تشوزون — Choson » ، ومعناها « أرض الصبح الهادىء » . وحتى اليوم فان الكوريين يسمون بلادهم أحيانا بهذا الاسم . وفي عام ١٨٧٦ م ، وقعت اليابان معاهدة مع كوريا ، وبدأت ترسل إليها المستوطنين اليابانيين ، وكانت الصين لاتزال مسيطرة على زمام الأمور في كوريا ، فوجدت أن اليابان تنهج نهجا مجحفا ، فأدى الخلاف بينهما إلى نشوب حرب بين الصين واليابان كسبتها الأخيرة بسهولة . ونتيجة لذلك جعلت كوريا بلدا مستقلا ، وسمح لليابان التصرف في مقدّراتها وخيراتها ، مما جعل كوريا تمد يدها إلى روسيا للمساعدة ، فبدأت حرب أخرى بين اليابان وروسيا انتهت بانتصار اليابان عام ١٩٠٥ م . ومنذ عام ١٩١٠ ، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، كانت كوريا جزءا من الأمبراطورية اليابانية . وخلال هذه الفترة أرسلت اليابان إلى كوريا عددا كبيرا من المستوطنين ، وخاصة الخبراء الفنيين ، فحققت كوريا كثيرا من التقدم حيث تم تنفيذ العديد من المشروعات الصناعية التي شملت محطات القوى الكهربائية ، والجسور ، والطرق ، والسكك الحديدية . بيد أن الحكم الصيني لكوريا



« صياد السمك والحطاب » عنوان لوحة رسمها الفنان الكوري « يي ميونج اوك » في أواخر القرن السابع عشر الميلادي .

الذي دام مئات السنين ، ترك بصماته واضحة على الأساليب الفنية الكورية حتى اليوم . ولم يكون لكوريا حتى الحرب العالمية الثانية سوى اتصال قليل جدا بالغرب . وعندما تحررت كوريا من الحكم الياباني في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، كان الجيش الروسي في الشمال والجيش الأمريكي في الجنوب . وللحيلولة دون نشوء أية خلافات بينهما ، فقد وضع على خريطة كوريا خط يفصل بين المناطق التي استقر فيها كل من الجيشين ، وهو خط العرض ٣٨° الذي أصبح فيما بعد الحد الفاصل بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية . وهناك اليوم محاولات لتوحيد الشطرين ، كان آخرها العرض الذي تقدم به في مطلع هذا العام ، رئيس كوريا الجنوبية «شون دو هوان— Chun Doo-Hwan» وتضمن العرض تبنّي دستور مشترك كخطوة تمهيدية لتوحيد شطري كوريا .

سيئول متحف فني رائع

على الرغم من أن العاصمة « سيئول — Seoul » مكتظة بالسكان ، إذ تحتضن نحو ثمانية ملايين نسمة ، فانها تبدو رحبة فسيحة الأرجاء ، تكسوها خضرة داكنة ، وتكتنفها ربوات عالية ، لعل أرفعها ربوة « نامسان » ، التي يستطيع منها الزائر أن يطل على قصور سيئول الأثرية التي تعكس طابعا معماريا مميزا . ولعل من أروع هذه القصور ، قصر « كيونج هوي رو » ويعني سرادق الاجتماعات السعيدة ، فيه قاعة فسيحة للولائم والحفلات الرسمية ، تقوم على ٤٨ عمودا من الجرانيت ، تحيط بها بركة على شكل زهرة اللوتس . ويضم هذا القصر عددا كبيرا من المقصورات السكنية ، والسرادق الصيفي ، والمكتبة الملكيـة ، والبرك ، والنافورات ، والمتاحف ، وعددا من المعابد اليابانية متعددة الأدوار ، التي يطلق على الواحد منها « الباجودة — Pagoda » وهي مبنية من الحجارة المنقوشة ، التي جلبها اليابانيون من المعابد الريفية . وعلى أحد أركان هذا القصر يقوم المتحف الوطني الذي يحتضن بين أرجائه أجمل روائع الفن الكوري على مدى ألفي سنة ، كما يضم الكنوز الأثرية التي يعود تاريخ بعضها إلى أكثر من ٤٠٠٠ سنة ، كالتيجان الذهبية ، والحلي الدقيقة الصنع ، والقطع الخزفية البديعة الأشكال من « سيلا — Silla » ، والأواني الفخاريـة الملونة ، التي تعود إلى فترة ملوك أسرة « يي — Yi » التي حكمت كوريا من ٥٧ ق . م إلى ٩٣٥ م ، وتعتبر هذه الفترة ذروة الفن المعماري الكوري ، هذا بالاضافة إلى لوحات فنية أخاذة ، تعكس موضوعاتها صورا من ماضي شبه جزيرة كوريا السحيق ، وتصور أساليب الحياة عبر العصور المتعاقبة . ويسترعي الانتباه في هذه اللوحات المهارة الفائقة ، والدقة المتناهية ، والألوان الزاهية التي تمتاز بها .

ومن المعالم الأخرى الجديرة بالمشاهدة قصر «شانجدوك جونج — Changdok Gung» الذي يطلق عليه اسم « قصر الفضيلة المنيرة — Palace of Bright Virtue » ، ويعود بناؤه



استخدم الفنـان الكوري البرونز في صنـع التحف الفنية .

إلى عصر ملوك أسرة « يي » ، وهو لايزال يحتفظ برونقه وبهائه . ويمتاز بجدرانه الوردية اللون ، والتناسق البديع الذي ينعكس على قاعاته ومقصوراته ودهاليزه وسرادقاته . وتحيط بالقصر حدائق منسقة ذات مدرجات ومصاطب متعاقبة ، تزدان بالزهور الجميلة وخاصة زهرة الكاميليا ، ومن بين هذه الحدائق التي تحيط به ، الحديقة السرية ، وهي عبارة عن متنزه فسيح يقوم على ٧٨ فدانا ، فيه برك ، وسرادقات ومقصورات خاصة ، وبيوت ريفية تعكس أنماط العمران الكوري التقليدية .

وعلى مسافة نحو ٢٥ ميلا إلى الجنوب من العاصمة سيئول تقع مدينة « صوون — Suwon » التاريخية ، وقد أقيم على مقربة منها « القريـة الشعبيـة — Folk Village » ، وتعتبر صورة مصغرة لكوريا التقليدية القديمة ، حيث يشاهد الحرفيون وهم يزاولون حرفهم التقليدية على مرأى من السواح ، إلى جانب فرق كورية تؤدي الرقصات الشعبية ، وأنواع الرياضة المحلية ، وتمثيل الروايات والأساطير القديمة .

تراث فني عريق في جزيرة جانجهوا

تعد جزيرة « جانجهوا — Ganghwa » من المعالم البارزة في تاريخ كوريا ، فهي عدا عن كونها من المناطق الجميلة التي تجتذب العديد من السواح ، تضم قدرا كبيرا من المخلفات الأثرية التي تمثل كوريا ابتداء من عصر « دانجون — Dangun » المؤسس الأسطوري لكوريا ، حتى العصر الحديث . وتمتاز هذه الجزيرة بموقع استراتيجي هام بوصفها قلعة طبيعية تكتنفها جبال شامخة ذات سفوح شديدة الانحدار ، يعز معها الاستيلاء على هذه الجزيرة الحصينة . وهذا ما دعا « جوريو — Goryeo » لنقل العاصمة إلى هذه الجزيرة عام ١٢٣٢ م ليقاوم الغزو المغولي . وقد شيّد في الجزيرة عدد من القلاع والحصون والقصور التي لاتزال قائمة حتى يومنا هذا . ومن بين المعالم الأثرية التي تعكس أبعاد فن العمارة الكورية ، « قلعة جابقوج — Gabgoj » التابعة لقصر جانجهوا . وهي احدى القلاع الحصينة التي قاوم منها الكوريون الغزو و المغولي ،

كما هزموا منها الأسطول الفرنسي عام ١٨٦٦ م . وهناك قصر « جوريو » الذي يمثل الفن المعماري الكوري في العصور الوسطى ، ويمتاز بنقوشه الفريدة وتحفه المعدنية ، ومقصوراته الخشبية ذات السقوف الجملونية الغنية بزخارفها . ومن بين التحف الرائعة في القصر ، أبريق معدني براق يزدان ببراعم زهور اللوتس .

ومن المعالم الجديرة بالمشاهدة في جانجهوا « سرادق ذيل السنونو » ، سمي كذلك لأنه في شكله يشبه ذيل طائر السنونو أو الخطاف . وهو سرادق ضخم ، أعيد ترميمه مرارا ، يطل على مناظر طبيعية خلابة ، تحف به أشجار الزلكوفا القديمة الضخمة ذات الأوراق البنفسجية . وقد بني هذا السرادق خلال فترة حكم أسرة جوريو . وكان أحد ملوك هذه الأسرة يعلم طلابه الأدب الصيني في هذا السرادق .

بوسان زهرة الكاميليا

بوسان ، هي المدينة الثانية في كوريا الجنوبية ، وتعتبر بمينائها الحديث البوابة الرئيسية لشبه جزيرة كوريا . وتقوم هذه المدينة العصرية ، على ربوة مرتفعة في جنوب شبه الجزيرة ، حيث يربطها بالعاصمة سيئول سكة حديدية ، كما ترتبط بمدن كوريا بطرق رئيسية وأتوستّرادات لاستيعاب حركة المرور السريعة النمو . ويبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين نسمة ، وهي مركز تجاري وسياحي هام في البلاد . وقد اتخذت هذه المدينة من زهرة الكاميليا الحمراء شعارا لها . ويعود تاريخ تأسيس بوسان إلى عام ٦٧٨ م . ويقال ان أحد الرهبان البوذيين أسسها في عهد مملكة سيلا . وتضم متاحف بوسان قطعا أثرية نادرة ، يجد فيها المعنيون بدراسة الفنون الكورية كل ما ينشدون ، للوقوف على سمات الفن الكوري المتأثر إلى حد بعيد بالفن الصيني والفن الياباني ، باعتبار الصين واليابان من المراكز الحضارية العريقة في الشرق الأقصى . ففي تلك المتاحف المنتشرة في أحياء مدينة بوسان ، يستطيع المرء مشاهدة الأواني الخزفية المصقولة التي يغلب عليها اللونان الأخضر والأسود ، كالمزهريات ، والجرار الجنائزية ، والأباريق ، ذات الزخارف السفلية الصقيلة ، بالإضافة إلى التحف المعدنية المصنوعة من البرونز المطعم بالذهب والفضة ، والرسوم الكورية ذات الألوان الزاهية .

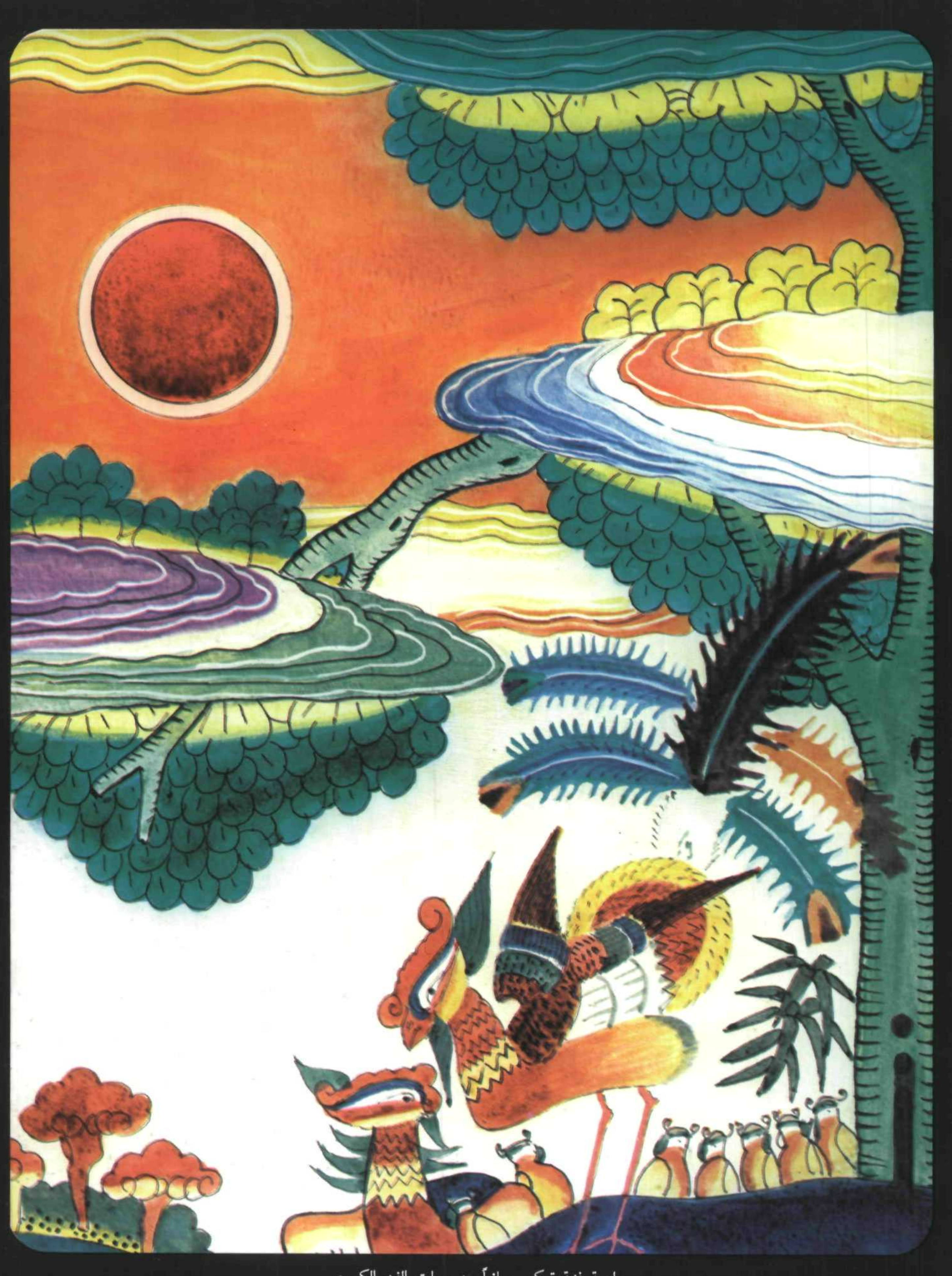
علاقات وثيقة بين المملكة وكوريا

تربط المملكة العربية السعودية بكوريا الجنوبية علاقات طيبة تتمثل في التعاون الكبير بينهما في كثير من المجالات . ففي المملكة عدد من الشركات الكورية تقوم بتنفيذ عدد من المشاريع العمرانية والصناعية . هذا وقد عقد بين الحكومتين في النصف الثاني من عام ١٤٠١ هـ ، اتفاقية تعاون في مجال الموانىء ، تتضمن تحسين وسائل الاتصال بين ميناء جدة الإسلامي وميناء « أنشون » الكوري للتداول والتشاور وتطوير العلاقات التجارية بين البلدين . وفي المجال الثقافي والإسلامي ، فقد عززت المملكة علاقاتها بكوريا عامة ، والمسلمين فيها بصورة خاصة ، عندما مدت يد العون لاتحاد المسلمين الكوريين لإنشاء جامعة اسلامية في ضواحي العاصمة سيئول ، انطلاقا من سياسة المملكة الرامية إلى خدمة أبناء المسلمين أينما وجدوا ، وترسيخ المفاهيم والمبادئ الإسلامية . وتأتي هذه الج[...] ثمار المساعي الحميدة لصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ، أثناء الزيارة التي قام بها في أواخر عام ١٤٠١ هـ لكوريا ، والتي انطلقت من حرص حكومة المملكة العربية السعودية على تحقيق كل ما من شأنه خدمة الإسلام والمسلمين في إطار تعاليم الشريعة السمحة .

تلك كانت جولة سريعة في كوريا الجنوبية ، وقفنا فيها على سمات حضارة بلد شرقي متطور من خلال فنونه وتراثه □



مبخرة بديعة التصميم يعود تاريخها إلى القرن الثاني عشر الميلادي .



لوحة فنية تعكس جانباً من سمات الفن الكوري .



في فصل الشتاء يسود منغوليا مناخ بارد قاري ودرجة حرارة منخفضة جداً ، وتتساقط الثلوج في أماكن عديدة من المناطق الشمالية ،وهذا منظر في منطقة تيرلج - Terelj قرب العاصمة أولان باتور،وتبدو بعض الخيول المنغولية ترعى في تلك الأماكن .

راجع المقال : بيئة المغول وحياتهم الاجتماعية .